عقيدة الشيعة

تأليف

العلامة آية الله الحجة الكبير فضيلة الحاج

ميرزا علي الحائري

خلف المرحوم فضيلة الحاج ميرزا موسى الأسكوئي

المطبعة العلمية في النجف

١٣٧٤هـ

عقيدة الشيعة

بأليف

العلامة آية الله الحجة الكبير فضيلة الحاج

ميرزا على الغائرى

خلف المرحوم فضيلة الحاج ميرزا موسى الأسكوئي

المطبعة العلمية فى النجف

١٣٧٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه محمد أشرف الأنبياء والمرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين الخيرين الفاضلين ، واللعن الدائم على مخالفيهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم وغاصبي حقوقهم أجمعين الى يوم الدين .

وبعد : فيقول الأحقر الفاني (علي بن موسى الحائري) : إن هذه نبذة يسيرة في اصول الاعتقاد والدين مما أتى به سيد المرسلين وخلفاؤه الطاهرون المعصومون ، أعتقده وادين به واحشر عليه إن شاء الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . حررتها على سبيل الايجاز لا التطويل ، والاختصار لا التفصيل ، معرضاً عن البرهان والدليل ، امتثالا لتكليف بعض الأجلاء والأقطاب ، وكثير من الأحبة والأصحاب ليتميز الماء من السراب والتبر من التراب ، لاتمام

الحجة واكمال المحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وعلى الله قصد السبيل . وسميته « عقيدة الشيعة » ورتبته على مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة . أما :

المقدمة

ففيها مقامان :

المقام الاول : —

إن العقل يحكم بأن معرفة الله واجبة ، وذلك بأنا نرى ان فينا وعلينا نعم كثيرة لا تحصى ، نعم ظاهرة ونعم باطنة ، والعقل يحكم بان شكر المنعم واجب ، فيحكم بوجوب معرفة المنعم حتى يشكر ، ولا يعقل شكر المنعم المجهول . فنظرنا فاذا أول النعم فينا نعمة افاضة الوجود والحياة علينا . بمعنى إنا لم نكن موجودين ثم وجدنا ، فمن الذي أوجدنا وخلقنا ؟ ولا يعقل ولا يتصور انا خلقنا انفسنا واخرجناها من العدم الى الوجود ، لأن المعدوم كالميت لا يتأتى منه الايجاد والخلقة ،

كما انه لا يعقل انا وجدنا بأنفسنا من غير صانع ، لأن الوجدان يحكم انه لا يمكن ان يكون بناء من غير بان ولا جناية من غير جان ولا صنع من غير صانع ، فعلمنا ان لنا موجداً وصانعاً ، وهو غيرنا ، فتفحصنا في الموجودات حتى نعرف موجدنا فرأيناها انها كلها مثلنا ، لم يكونوا ثم كانوا ، وبالوجدان ان الذي هو مثلنا لا يكون صانعاً لنفسه حتى يكون صانعاً لغيره « أنت ما كونت نفسك ، ولا كونك من هو مثلك » كما قال امامنا الرضا عليه السلام .

ثم سرحنا بريد الفكر والتدبر في عامة الموجودات ، من السموات والأرضين والشمس والقمر والنجوم والبحار والجبال ، فرأينا فيها طلوعاً وافولاً ، وتغيراً وتطوراً ، وانتقالاً من حال الى حال وطور الى طور ، فعرفنا انها أيضاً مثلنا ، لأن هذا الطلوع والافول والتطور لا بد لها من مدبر ، أي مطور ومغير وناقل من حال إلى حال ووصف الى وصف ، وهو غير هذه الأشياء نفسها .

ثم نظرنا الى الامور المتضادة ، من الليل والنهار ، والصيف والشتاء ، وحركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والسحاب والرياح ، فرأيناها كلها متناظرة ومتفقة في تربية النبات والحيوان والانسان ، كأنها أسباب وآلات ، صنعت لهذه الامور المتوجة ، فعرفنا أن صانعها ومدبرها واحد « إن البعرة تدل على البعير والأقدام تدل على المسير . أفسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير ؟! » .

المقام الثاني :-

لما علمنا ان الذي هو مثلنا ، ومن شأنه التطور والتغيير ، والانتقال من حال الى حال لا يكون صانعاً ولا موجداً ، بل له مطور وناقل من طور الى طور ، فهذا هو الموجد لنا ولغيرنا ، وصانعنا وصانع غيرنا ، وهو غير مشهود ومرئي لنـــا ، لأن الذي نشهده ونراه هو مثلنا في التغير والتطور والانتقال ، وهذا لا يكون صانعاً ألبتة ، ومن كان صانعاً

لنا لا يكون مثلنا ولا يشبهنا فى أحوالنا ومقاماتنا ، فلا يكون مدركاً لنا . لأنا لا ندرك إلا من كان مثلنا .

إذن لا يكون لنا طريق الى معرفته إلا بالآثار ، فبالآثار نستدل ان لنا خالقاً وصانعاً ، وبالآيات نعرف ونستدل الى صفاته ، لأن هذا الصنع المحكم والنظام المتقن فى العالم والسموات والكرات والأفلاك ، والأرضين بما فيها من العجائب والغرائب لا يتأتى من ميت ، فنستدل انه حي ، ولا يتأتي من عاجز فنستدل انه قادر ، ولا تصدر من فقير فنستدل انه غني ، ولا يتأتي من اصم فنعرف انه سميع ، ولا يصدر من اعمى فنعرف انه بصير ، وهكذا . . .

فبالآثار نستدل الى معرفته ومعرفة صفاته ، ولا طريق الى معرفة ذاته بوجه « الطريق مسدود والطلب مردود » لكل أحد حتى لأشرف الخلق « دليله اياته ، ووجوده اثباته ، لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير » .

المطلب الاول

فى التوحيد

فنقول : إنا نوحد الله عز وجـــل في أربعة مواطن ، وفيه فصول :

الفصل الاول : —

إنا نعتقد ان الله تعالى واحد في ذاته اعني ليس له ثاني ولا شريك فى ذاته ، وفي وجوده وقدمه ووجوبه ، قال تعالى : « ولا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو اله واحد » وقال : « شهد الله انه لا اله إلا هو والملائكة وأولو العلم » وقال تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » . . إلى غير ذلك من الآيات .

الفصل الثانى : —

إنا نوحده تعالى فى صفاته ، أي نقول : كما إنه لا شريك له فى ذاته ، كذلك لا شريك له في صفاته ، من العلم والحيـاة

والقدرة والسمع والبصر والعدل ، وجميع صفاته الذاتية ، فهو العليم لاعليم غيره ، وهو الحي لاحي غيره ، وهو القدير لاقدير غيره ، وهكذا باقي الصفات الذاتية ، قال سبحانه : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

وصفاته هذه عين ذاته ، فعلمه عين ذاته ، وقدرته عين ذاته ، وكذا باقي الصفات ، بمعنى انه تعالى لاتعدد في ذاته ولا في صفاته ، يسمع بما يبصر به ويبصر بما يسمع ، ويعلم بما يقدر عليه ، وهكذا . . فهو احدي الذات احـــدي المعنى ، لا جزء له ، ولا كثرة ، ولا تعدد في ذاته ولا في صفاته ، وكل هذه الصفات تعبيرات فقط عن الذات وتفهيمات « اسماؤه تعبير وصفاته تفهيم » كما قال الامام عليه السلام . لاتعدد لها لا في المعنى ولا في المفهوم ولا في المصداق بوجه .

والقول بأن تلك الصفات الذاتية مختلفة مفهوماً ، متحدة مصداقاً قد زيفناه في محله . راجع أول كتاب المخازن للمولى الميرزا حسن الشهير بگوهر قدس الله نفسه ، تجده

كافياً وافياً فى المرام ، فذات الحق بسيط من جميع الانحاء ، لاتعدد فيه لا معنى ولا مفهوماً ولا مصداقاً ولا جهة ولا كيفاً ولا حيثاً ، أي ليس فيـــه حيث وحيث ، أو جهة وجهة ، أو كيف و كيف ، أو نحو ونحو ، أحد صمد ، لم يلد ولم يولد .

تتميم : —

و نعتقد ان له سبحانه صفاتين ، صفات ذاتية وصفات فعلية بمعنى ان له صفات لاتنفك عنها الذات بوجه ، وهي عين الذات ولا تتصف بأضدادها ، كالصفات المذكورة ، من العلم والحياة والسمع والبصر والقدرة والعدل ، لايقال له علم ولم يعلم ، وسمع ولم يسمع ، أو عدل ولم يعدل ، وله صفات يتصف الذات بها و بأضدادها ، و تسمى بالصفات الفعلية ، تقول : خلق ولم يخلق ورزق ولم يرزق ، وأعطى ولم يعط ، احيي وأمات ، شاء ولم يشأ ، أراد ولم يرد ، أمضى ولم يمضي ، الى غير ذلك من كل صفة تثبت له و تنفي عنه ، فهي صفات فعلية لا ذاتية .

الفصل الثالث : —

إنا نوحده تعالى في أفعاله ، أي نقول : كما انه لا شريك له في ذاته ولا شريك له في صفاته ، كذلك لاشريك له في أفعاله ، بمعنى ان كل فعل صدر من مشيئته عز وجل ، من أول خلق العوالم وايجاد المكونات والمصنوعات ، أو يصدر من جزئي وكلي أبد الدهر ، فالله تعالى هو المتفرد به والمتصرف في ملكه ، وهو الفاعل وحده بلا معاونة أحد ، ولا موازرة ولا مشاركة أحد من خلقه ، من ملك أو بشر ، قال تعالى : « هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء » وقال تعالى : « هل من خالق غير الله » وقال : « هو الرزاق ذو القوة المتين » وجميع ماسوى الله تعالى كلهم خلقه وملكه وعبيده مخلوقون مربوبون مرزوقون » فقراء الى بارئهم ، لايستغنون عنه وعن مدده طرفة عين ابداً ، سواء في ذلك أشرف الخلق ، وهم محمد

وآله الطاهرون عليهم السلام ، وأدنى الخلق وأخسهم ، ليس لأحد الاستقلال والاستغناء عن خالقه آناً ما ، فلا يمكن ، بل ولا يعقل أن يكون واحد من الخلق شريكاً لله تعالى أو معيناً له أو مفوضاً اليه أمر الايجاد واركان الوجود ، من الخلق والرزق والاماتة والاحياء ، وغير ذلك ، إماكلا أو بعضا بوجه من الوجوه ، فمن قال بمدخلية الملائكة أو الكواكب والنجوم أو الشمس والقمر في ايجاد موجود من الموجودات ، وإحداث شيء من الاشياء فقد ضل وغوى .

ومن اعتقد أن محمداً وعلياً أو الأئمة المعصومين عليهم السلام كلهم جميعاً ، أو كل واحد منهم يخلقون أو يرزقون أو يحيون أو يميتون ، بالاستقلال عن بارئهم أو بالشراكة معه ، أو بالتفويض اليهم ، كتفويض الموكل أمره إلى وكيله ، أو كالمولى إلى عبده فى فعل من الافعال ، حيث أن الوكيل والعبد ليس لهما إلا الامر الظاهري ، وهما منعزلان حقيقة عن الموكل والمولى ، فقد كفر وخرج عن الدين ، وليس له فى الاسلام

حظ ولا نصيب ، وهو في النـار من الخالدين ، وفي الدرك الاسفل من المعذبين .

لـكن الله جل وعـلا ، حيث انه أجل من أن يبـاشر الأشياء بذاته المقدسـة ، جعل الاشياء بعضها سبباً لبعض ، وابى ان يجرى الامور إلا باسبابها ، لا لعجزه واحتياجه ، بل لعزه وتـكرمه عن المباشرة ، ولحـكم ومصالح في طرف الاسباب والمسببات ، فان الله تعالى كان قادراً على ان يخلق الأثمـــار بلا اشجار ، ويخلق الاولاد بلا آباء وامهات ، ويخلق الزرع بلا ارض ولا سماء ولا مطر ، ويحفظ المخلوق بلا غذاء وبلا رزق ، ويشفى المريض بلا دواء ، ويوجـد المواليد الثلاثة ، أى النبات والحيوان والانسان بلا افلاك ، لـكنه بحكمتـه الـكاملة وبديع صنعه ، جعل الاشجار سبباً للاثمار ، والآباء والامهات أسباباً لوجود الاولاد ، وجعل الأرض والسماء والمطر سببا للزرع ، وجعـل الارزاق سببا لبقاء الحياة ، والدوآء سببا للشفاء ، وأوجد المواليد الثلاثة

بسبب الافلاك وكرها ، وبسبب النجوم والكرات وتأثير الشمس والقمر وغير ذلك .

وكذلك توكل الملائكة الاربعة الكرام ، جبرئيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل للخلق والرزق والاماتة والاحياء من هذا القبيل ، أى من قبيل الاسباب والوسائط ، لان الامر مفوض اليهم ، ولانهم شركاء لله في الامور المذكورة ، وليس لهم أى مدخلية في هذه الامور ، وليس الفعل فعلهم ، بل الفعل لله تعالى ، اظهره على ايديهم وبوساطتهم ، فالله هو الخالق الرازق المميت والمحيي لا غير ، وهو المتفرد بهذه الامور ، والملائكة مظاهر هذه الاشياء ، كما ان البلور مظهر لنور الشمس واحراقها ، والشمس حقيقية المضيئة والمحرقة لا غير ، والبلور ليس له من ذلك شيء ، لا مضيء ولا محرق بل هو واسطة ومظهر فقط ، فكذلك الملائكة فى تلك الامور مظاهر لها ووسائط ، والفاعل والمؤثر هو الله عز وجل .

ومن هذا القبيل صدور هذه الامور وامثالها من ساداتنا

محمد واهل بيته الطاهرين ، فهم يكونون مظاهر لأفعال الله ومحال لصفاته الفعلية ، ليس لهم شراكة مع الخالق ، ولا وكالة ولا مفوضون أو مستقلون في تلك الافعال ، بل كما قال الله في حق سيدهم : (ليس لك من الامر شيء) ليس لهم من الامر شيء لا كليا ولا جزئيا وكما قال تعالى : (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وحالهم كحال الملائكة المذكورين وحال الملائكة المدبرات والمقسمات والحافظات والمعقبات والطامات وغيرهم .

نعم ! لا نبالي من القول بانهم سلام الله عليهم اعظم الاسباب ، وأنهم السبب الاعظم في وجود العوالم ، وانهم وسائط من الله ومجارى فيض الله ، لانهم سبقوا الموجودات في الخلقة والوجود ، فهم أول ما خلق الله ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله : (أول ماخلق الله نور نبيك يا جابر) وفي الزيارة الجامعة (بكم فتح الله وبكم يختم) وما سوى الله بجميع الطبقات من الملائكة والشهداء والصديقين والانس والجن

فهم مخلوقون بعدهم وبواسطتهم ، والاخبار بذلك متواترة ، والزيارات متظافرة .

فلذا قد فصلت عليهم حقاً قميص الولاية الكبرى ، وحصلت بهم البرزخية العظمى ، كما في الزيارة الجامعة : (انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم) وذلك بارادة من ربهم ومدد من خالقهم لا استقلال لهم طرفة عين ابداً ، ولا يستغنون من مدد بارئهم آنا ما ، فهم بأمر خالقهم يفعلون مايفعلون ، ويتصرفون مايتصرفون ، ويعملون ما يعملون (عباد مكرمون لا يسبقونه) بشيء (وهم بأمره يعملون) بل أن الافعال والخارق للعادات الصادرة منهم كلها افعال الله سبحانه ، ظهرت بهم ، وجرت على ايديهم ، كما مر في الملائكة على اصنافهم .

الفصل الرابع :

إنا نوحده رابباً في العبادة ، أي نقول : كما انه تعالى لا شريك له في ذاته ، ولا شريك له في صفاته ، ولا شريك

له في افعاله ، كذلك لا شريك له في عبادته ، بمعنى انه هو المقصود فى العبـــادة وهو المعبود وحده لامعبود سواه ، وهو المعني فى خطاب (إياك نعبد وإياك نستعين) فمن قصد غير الله عز وجل فى العبادة ، من امام أو ملك أو نبي أو سيد الانبياء أو سيد الاوصياء أو مرشد أو شيخ الوقت ، أو شاركه معه فى القصد والعبادة ، فحكمه حكم عبدة الاصنام ، وعمله باطل ولا تصح عبادته ولا تقبل بوجه من الوجوه ، قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال : (إياك نعبد وإياك نستعين) ونقول : لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون .

المطلب الثاني

فى العدل

وهذا ثاني اصول الدين ، ومنكره كافر وخارج من زمرة المؤمنين ، وهو من جملة الصفات الثبوتية الذاتية ، وكما

يجب الاعتقاد بأنه عدل وأنه عين ذاته الذى لافرق بينه وبين الذات بوجه ، وإنما جرت سيرة العلماء قديما وحديثا فى افراد عنوان خاص له دون سائر الصفات ، لأهميته وكثرة فروعه وطول ما وقع من التشاجر في بعض لوازمه بين علماء الاسلام

فاعلم أن قولنا : إن الله عادل ، معناه أنه لا يصدر منه الظلم ومعنى الظلم هو أن لا يضع كل شيء موضعه ، ويعطى الشيء خلاف ما يطلبه بلسان الحال ، مثلا يعطي لطالب الخير الشر ويعطي لطالب الشر الخير ويعطي لمن يطلب العلم الجهل ولمن يطلب الجهل العلم والله جامع لجميع الصفات الكمالية ، ومنزه عن كل نقص ، وعن الصفات الذميمة ، ومن المعلوم أن الظلم نقص ومذموم ، وأي صفة اقبح من الظلم ، وهو سبحانه ذم الظلم ونهى عنه في كتابه الكريم ، فكيف يتصف به ؟ ! هذا أولا .

وأما ثانيا ، فان الذى يرتكب الظلم لا يخلو من أحد أمور ، إما انه لا يعلم قبح الظلم وهو أجل من ذلك ، لأن الجهل نقص ، والعلم عين ذاته ، وقد ذمه ونهى عنه ، فكيف

لا يعلم قبحه ؟ ! أو أنه غافل عن قبح الظلم ، والغفلة نوع من الجهل ، والله منزه عن ذلك ، أو أنه يعلم قبح الظلم لكنه مضطر اليه ، والاضطرار احتياج وعجز ، والله تعالى أجل منها أو أنه مع علمه بقبحه ، وعدم غفلته عن القبح ، وعدم اضطراره للقبح يرتكب الظلم عبثاً ولهواً ، وهذا اقبح مما قبله . تعالى ربنا القادر الغنى المختار الحكيم عن كل نقص ، وعن أي ظلم وجور فهو عادل حكيم ، يعطي كل ذي حق حقه ، ولا يظلم احداً من خلقه (إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون) .

ولهذه المسألة فروع كثيرة ، ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع رسالتنا الكبرى الموضوعة فى الاصول الخمسة مفصلا بالأدلة والبراهين العقلية والنقلية .

المطلب الثالث

فى النبوة

تقديم : —

ونعتقد أن الانبياء السالفين ، وهم مائة الف واربعة وعشرون الفاً ، كلهم مبعوثون من قبل الله عز وجل ، وكلهم علماء ، حلماء ، حكماء ، الهيون ، معصومون عن الخطأ والزلل وعن كل صغيرة و كبيرة ، كلهم رسل الله إلى الخلق ، لكنهم مختلفون فى الرتبة ، كما قال تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وكل موظف بحسب ولايته ، وحدود نبوته ، من نبي على نفسه أو نبي على أهل بيته وعائلته ، أو نبي على محلته ، أو نبي على بلده ، أو نبي على قطره ، أو نبي على عنصره ، أو نبي على جميع أهل زمانه ، كنبوة نوح عليه السلام .

أما سيدهم ورئيسهم وأفضلهم واشرفهم ، فهو خاتمهم ، خاتم جميع الانبياء والمرسلين ، وهو النبي العربي الهاشمي القرشي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن أدبن أدد بن عدنان صلى الله عليه وآله وهو المبعوث على الناس كافة ، لا نبي بعده ، ونبوته عامة للعالمين ولجميع الازمان إلى يوم القيامة ، قال تعالى : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) فكما أن الله تبارك وتعالى رب العالمين كذلك هو صلى الله عليه وآله نبي العالمين ، وشريعته سادس الشرائع ، اولها شريعة آدم ، ثانيها شريعة نوح ، ثالثها شريعة ابراهيم . رابعها شريعة موسى خامسها شريعة عيسى . سادسها شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله . وشريعته ناسخة لجميع الشرائع . حلاله حلال الى يوم القيامة . وحرامه حرام الى يوم القيامة . لا شريعة بعد شريعته . كما انه لا نبي

بعده . وجميع الشرائع وكل النبوات مقدمة لشريعته ونبوته وهنا امور يجب التنبيه عليها .

الامر الاول

إن نبينا صلى الله عليه وآله بوجوه الشخصي النوراني وهيكله البشرى الشريف نبي على جميع الموجودات والعوالم يوصل اليهم تكاليفهم على طبقاتهم من الانس والجن والحيوانات بلا واسطة أو بوسائط بهذا اللباس البشرى . لا أنه يتنزل ويلبس لباس الجن لتبليغهم . أو يلبس لباس الحيوانات . كل صنف من الحيوان بلباسه لتبليغهم . كما ينسب هذا المذهب الى الحاج كريم خان الكرماني في ارشاده .

فانا برءآء من هذه المقالة الفاسدة . لأن نبينا صلى الله عليه وآله أفضل الخلق واشرف الخلق . ولا يلبس حكمة إلا أشرف الألبسة . ولا يتصور إلا باشرف الصور وأحسنها . وان كان قادراً على أن يتصور بأي صورة شاء . لكن لا يتصور إلا بأفضلها وأشرفها . كما أنه صلى الله عليـــه وآله قادر على

استنطاق الحيوانات والنباتات والجمادات بلسان عربي فصيح .
ومن اراد التفصيل فعليه بكتاب (احقاق الحق) فى مقالة النبوة من صفحة ٢١٧ الى ما بعدها من الصفحات .

الامر الثالى

ذكرنا أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله هو خاتم الأنبياء . بمعنى انه لا نبي بعده ولا نبي معه . وهو بشخصه الشخيص يوصل الى جميع الطبقات تكاليفهم . إما بلا واسطة . أو مع الوسائط لا أن كلا من طبقات الجن والحيوان والنبات والجماد له نبي ووصي من سنخه . للجن نبي ووصي من سنخه . ولكل صنف من الحيوان نبي ووصى من جنسه وسنخه . وللنبات كذلك . وللجماد كذلك . وكلهم طيبون طاهرون معصومون كما ذهب اليه الحاج كريم خان الكرماني في إرشاده ونحن بريئون من هذه المقالة الباطلة لأن النبي من يوحى إليه من الله بالالهام أو بوساطة جبرئيل . ولا وحي إلا لنبينا فقط وليس لكل طبقة نبي يوحى اليه

نعم لا ينكر أن يكون لكل طبقة نذير . كما قال تعالى : (وان من امة إلا خلا فيها نذير) وكما في سورة النمل انذرت النملة بقولها (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) ومن اراد الاطلاع على عبارات الارشاد وتزييفها مفصلا . فعليه بكتاب (احقاق الحق) في الموضع المذكور قبلا .

الامر الثالث

إنا نعتقد أن شريعة نبينا صلى الله عليه وآله المقدسة الناسخة لجميع الشرائع السابقة والمقدمة عليها . الحاوية لكل نظام الدنيا ومصالح الآخرة . الكاملة من جميع الجهات . جهات العبادات والمعاملات والبيئات والسياسات . والحدود والديات وغيرها كلها عن وحي خاص من الله سبحانه . قوانينها واحكامها الكلي منها والجزئي متلقاة من بارىء الارضين والسموات . صادرة عن حكمة ربانية . لا يمكن لأحد من البشر أن يحيط بأسرارها . وما فيها من الخواص والمزايا والحكم . إلا حاملها

وأوصياؤه عليهم السلام .

وليست هذه الشريعة المقدسة الكامله ملفقة من سائر الشرايع ولا مجموعة منها ومن قوانين العرب . ولا مؤلفة منها ومن بعض الآراء . ومن علم السيمياء والليمياء والريمياء . والهيمياء كما ذهبت اليه فلاسفة الغرب والمستشرقون . منهم سرجا ملكم الانجليزي فى تأريخه لا يران قائلين بان النبي صلى الله عليه وآله انتخب هذا الشرع ولفقه . أخذ شيئاً من الشرائع . وشيئا من قوانين العرب . وشيئا من علوم السيماء والريمياء . وغير ذلك . وجعله شريعة لنفسه ، وتبعهم في ذلك الحاج محمد خان الكرماني فى رسالته الفارسية التي سماها (مصباح السالكين) فى الصفحة التاسعة منها . لسطرين بقيا من الصفحة اليسرى الى ما بعدها من الصفحات الراجعة لهذا المطلب . قال مترجمته باللغة العربية . بلا تصرف ولا تحريف : « أعلم إن الشريعة سنة النبي صلى الله عليه وآله . وكان حكيما وعالماً باجماع كل أهل العالم . ومطلعاً على جميع الملل والمذاهب والقواعد

والرياضات . وشريعته صلى الله عليه وآله مجتمعة من جميع قوانين العالم من كل محل . كل شيء رآه عين الحكمة انتخبه بزيادة مما حكم به من الخارج . فأخذ قطعة من شريعة آدم . وشيئا من شريعة نوح . وكثير من شريعة اصول ابراهيم . وشيئاً من شرع موسى والخضر . وشيئا من شريعة عيسى . وشيئاً من قوانين العرب وأخذ من علم السيماء والليميا والهيمياء والريميا . وجمع كل ذلك والفهـا . حيث أن الشارعين كانوا مأمورين باصلاح جهة من جهات الاناسي . وتكميل شيء خاص فلما الف النبي صلى الله عليه وآله وجمع الجميع حصل به تكميل كل الجهات) . انتهت الترجمة .

أقول : فليسأل سائل من هذا الفاضل الكرماني :

أولا ـ هل كان خضر من الانبياء ؟ أو كان عبداً صالحا كما نص عليه السيد الامجد السيد كاظم الرشتي في المجلد الاول من (مجموعة الرسائل) .

وثانياً ـ هل لخضر شرع حتى يؤخذ منه ؟ أو ليست

الشرائع ستة كما مر ذكرها ؟

وثالثاً ـ هل أحاط هذا الفاضل خبراً بالشرائع السابقة حتى يعلم ما انتخب منها ؟ وهل يتمكن هذا الفاضل أن يميز لنا ما أخذ من الشرائع وأي قانون أخذ منها ؟

ورابعاً ـ أي دخل لعلم السيميا والليميا والهيميا والريميا في الدين ؟ أو ليست هذه العلوم علوماً رياضية اجنبية عن الدين ؟ ومتى وجد شيء من هذه العلوم في شرع الاسلام وادخل فى دينهم ؟ انظر كتب الفقه ؟ من أول كتاب الطهارة الى آخر كتاب الديات ، أو كتب الحكمة ، أو كتب الأخلاق ، أو كتب التفاسير ، هل ترى فيها شيئاً وأثراً من هذه العلوم ؟ بل إنما هي علوم خاصة خارجة ، مالها دخل فى أيّ دين ؟ توجد هذه العلوم عند كل ملة ، عند الوثنية والجوكية والهندو وغيرهم .

وخامساً ـ اوليس من المحقق عند جميع المسلمين والثابت المسلم لدى الامامية ان هذه الشريعة المحمدية متلقاة بالوحي

الخاص من الملك العلام ، ليس فيه شيء من وضع النبي صلى الله عليه وآله وجعله أبداً ، بل لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وامهاتها صادرة من القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والصوم والحج والمواريث والديات والمعاملات والأخلاق وغير ذلك والقرآن كله معجز نزل به الروح الأمين ؟؟؟ وقد قال تعالى : « وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » .

فأين الانتخاب وأين التلفيق والتأليف الذي ذكره هذا الفاضل الكرماني ؟ إن هذا إلا كلام صدر تبعاً للاجانب من غير شعور ولا إدراك بما فيه من المفاسد والقبائح ، بل نقول : إن هذه الشريعة تعد معجزة من معجزاته تلو القرآن . انظر الى ماصرح به الشيخ الأوحد المولى الشيخ احمد بن زين الدين اعلى الله مقامه في (شرح الزيارة) شرح فقرة : « وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى » بعدما ذكر لهذه الشهادة مستندين ذكر أولهما وذكر الثاني في السطر

الثـــاني من الصفحة ٩٣ من طبعة الوقف قائلا : « وثانيهما يكون مستنداً لشهادة اصحاب الشهود خاصة ، والاشارة اليه هي : ان من عرف الله وصفاته وآثار افعاله ، ظهر له بالضرورة ان محمداً رسول الله ، وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب ظاهراً وباطناً من جهة سيرته واوامره ونواهيه وآدابه وأخلاقه وشرعه الذي عليه أهل بيته واتباعهم ، فانه يحصل له القطع بأن هذه صدرت عن حكمة ربانية ، لا يمكن مثلها لأحد من الخلق ، لا من جهة عقولهم ولا خيالاتهم ، لا نوماً ولا يقظة ، ولا بسحر ولا بكهانة ، ولا برياضة ، ولا بشيء آخر غير الوحي الخاص ، لأن جميع هذه الامور لا تجري في جميع احوالها مقتضى الحكمة إلا اذا كانت عن الله تعالى » . وبعد تشييد مطلبه وتوطيد مرامه ببعض البيان الشافي والتحقيق الكافي الوافي في سطور يسيرة ، قال أعلى الله مقامه في السطر ١٦ من تلك الصفحة :

« ولو صح فرض العصمة ، وتأسيس الأحكام بدون

الوحي الخاص ، لوقع فيها مايخالف الحكمة ، لأن العصمة لا تستلزم الاحاطة بجميع أسرار الوجود فلابد من حصول مايخالف الحكمة ، إلا اذا اقترنت بالوحي الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما أسس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهراً وباطناً بمقام يعجز الخلق عن الوصول إليه ، علمنا انه كان من الوحي الخاص . . . الخ » .

أنظر **الى** الفرق البين الواضح والبينونه الفاحشة بين الكلامين . **إن** ذلك الكرماني يقول : إن الشرع من جعل النبي ، وضعه انتخاباً وتلفيقاً ، وهذا الأوحد الاحسائي يقول : إن الشرع كله من الله تعالى بالوحي الخاص ، ليس فيه من النبي صلى الله عليه وآله شيء (إن هو إلا وحيٌ يوحى) اليه ، وهذا هو الحق الصحيح والصواب الصريح الذي عليه جميع المسلمين وجملة الموحدين ، لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه .

الامر الرابع : —

إنا نعتقد : إن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله له معجزات كثيرة ، وخوارق عادات لا تحصى ، أتى بها تصديقاً لنبوته ، وآية باهرة لاثبات شريعته ، عمدتها واعظمها القرآن المجيد ، الكتاب السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو اكبر شاهد وأبين معجزة ، وأعظم آية له صلى الله عليه وآله ، باقية الى يوم القيامة ، يتحدى الثقلين ، ويصرخ على جميع الامم بحقيته وخاتميته ، وانه لا نبي بعده ، ولا معه ، ومنها قلب العصى ثعباناً ، وحنين الجذع اليابس ، وتسبيح الحصى .

ومنها شق القمر ، أي نعتقد ان هذا القمر المستدير المرئي الذي هو في الفلك الأول ، وسمي الفلك باسمه ، هو الذي شقه النبي صلى الله عليه وآله نصفين ، حتى صار نصفه على جبل أبي قبيس ، ونصفه الآخر على جبل قعيقعا ، الذي هو مقابل

جبل أبي قبيس في مكة المشرفة ، أو وقع نصفه في كمه الشريف ، والنصف الآخر على الكعبة ، أو صار نصفه على الصفا و نصفه على المروة ، أو غير ذلك من الاختلاف في كيفية شقه ، وهو معجز سماوي ثابت بالضرورة من المسلمين ، مصرح به في القرآن المجيد ، قال تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » .

ولم يذهب أحد من المسلمين بالأخص علماء الامامية الى ان الله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي ، وأظهر للناس صورة قمر في الهواء ، فشقها ، وإنما هذا قول نسبه الملا رضا الواعظ الهمداني في هديته الى الشيخ الأوحد الاحسائي افتراءً بلا امتراء ، ومن راجع الرسالة القطيفية المطبوعة في المجلد الأول من (جوامع الكلم) في صفحة ١٢٩ وقابلها بما نسبه الهمداني ، رأى صحة ماذكرنا من انه فرية صرفة ، ليس له مستند ولا أصل ، وقد عقد الوالد الماجد روحي فداه في (إحقاق الحق) مقالة خاصة في موضوع شق القمر ، ونقل عبارة الشيخ وعبارة الهمداني ، وبين فساد هذه النسبة ،

فراجع .

ومنها ، أي من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله المعراج الروحاني والجسماني ، فانا نعتقد ان نبينا محمداً صلى الله عليه وآله صعد ليلة المعراج بجسمه الشريف وجسده النوراني اللطيف ، وعرج بما هو عليه وفيه ، من البشرية الكثيفة ، وبثيابه التي عليه وعمامته ونعليه ، التي كانتا من جلد البعير ، فجاز الكرات ، وخرق السموات ، وحجب الأنوار ، فجاوزها حتى صار من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، فزين بنعليه عرش الرحمن . والمعراج الجسماني من عمدة معاجز النبي ، وانكاره انكار لضرورة الدين ، ولما اتفقت عليه كلمة المسلمين ، ونطقت به أخبارهم ، ونص عليه القرآن المجيد في قوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » .

هذا . وللشيخ الأوحد ، الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي عبارة في المعراج في الصفحة ١٢٧ من الرسالة

القطيفية في السطر ١٦ منها ، وهذه العبارة صارت كأنها متشابهة ، إذ توهم كثير من الفضلاء وبعض المعاصرين منها عروج الروح فقط ، وذلك بالجمود على ظاهر العبارة ، مع عدم التفاتهم الى ما بعدها من بيانه ، ودفع التوهم عن كلامه بقوله اعلى الله مقامه في السطر ١٨ من الصفحة المذكورة : « لا يقال على هذا : إن هذا قول بعروج الروح خاصة ، لأنه إذا ألقى مافيه عند كل رتبة لم يصل (١) إلا الروح ، لأنا نقول : إنا لو قلنا بذلك ، فالمراد بها اعراض ذلك ؛ لأن ذوات ذلك لو ألقاها بطلت بنيته بالكلية ؛ فيجب أن يكون ذلك موتاً » . الى آخر كلامه .

ومع هذا البيان والتفسير منه لكلامه ، كيف ينسب اليه عروج الروح فقط ؛ كما وقع من الهمداني وغيره ؛ أو عروج الجوهر النوري الكامن في الجسد ؛ كما عن الملا جعفر الاسترابادي فى كتابه (حياة الارواح) ؛ وبعض المعاصرين

(١) الظاهر انه لم يصعد ، ولم يصل تحريف من الناسخ .

زاد على ذلك وقال : « ان انكار الشيخ للمعراج الجسماني ، لذهابه الى قول الفلاسفة بعدم جواز الخرق والالتيام فى الأفلاك » وهذه النسبة أيضاً تقول واشتباه ، كنسبة معراج الروح اليه ، فان له اعلى الله مقامه في غير موضع من كتبه تصريحاً بالمعراج الجسماني ، صرح بذلك فى (شرح الزيارة) فى شرح فقرة (مستجير بكم ، زائر لكم) وصرح أيضاً في (جوامع الكلم) فى جواب السؤال عن المعراج ، وصرح بالمعراج الجسماني ، وبجواز الخرق والالتيام كليهما فى (شرح العرشية) في جواب الاعتراض السابع على عود الأجساد بما لفظه : « ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ؟ ثم على كل حال مامعنى المنع من تداخل الأجسام ؟ والمنع من الخرق والالتيام ، والملائكة والشياطين تخترق السموات ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله صعد الى السماء بجسمه الشريف ، بثيابه ونعليه وإدريس رفعه بجسمه الى السماء ، وعيسى رفعه الله بجسمه . . . الخ »

ومن تتبع كتب الشيخ الأوحد الاحسائي ، وكتب تلامذته ، كالسيد الأمجد السيد كاظم الرشتي في رسالته (كشف الحق) المطبوعة في المجلد الثاني من (مجموعة الرسائل) والمولى الميرزا حسن الگوهر في كتابه (شرح حياة الأرواح) ، وجدي اعلى الله مقامه في أجوبته ، وتفحص أيضاً تصنيفات المنسوبين الى الشيخ تجد ان نسبة المعراج الروحاني الى الشيخ المذكور كنسبة قبح الصورة الى يوسف ونسبة الجبن والبخل والجهل وعدم الفصاحة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ولكن المعترضين على الشيخ ضيعوا في حقه قواعد التأليف والاعتراض ، فبعضهم وهم الأكثر اعتمدوا في الاعتراض على ما اخذوا من افواه أهل الغرض . وبعضهم اعتمدوا على نسبة الهمداني وأمثاله ، وما راجعوا أصل النسخة . وبعضهم نظروا الى تلك العبارة المتشابهة ، ولم يلتفتوا الى مقدم العبارة ومؤخرها ، ولم يعرفوا المراد منها ، وما التفتوا الى سائر

تصريحاته فى غير الرسالة القطيفية ، ولم يسألوا أهل الذكر حتى يفهموا ، وليس هذا من دأب المحصلين ، ولا من شأن المؤلفين ، بل يجب عليهم التثبت والتفحص وعدم الاعتماد على كل نقل ، والمراجعة الى الأصل .

ومن أراد الاطلاع تماماً ، فعليه بكتاب (إحقاق الحق) فان الوالد الماجد جعلني الله فداه قد عقد للمعراج مقالة مفصلة ، وهي المقالة الثانية من الكتاب ، ولم يأل جهداً في نقل عبارات الشيخ الاوحد من مظانها ، وتوجيه تلك العبارة المتشابهة فى انظار القوم ، ونقل عبارات تلاميذه ، ونقل عبارات المعترضين الناسبين للشيخ انكار المعراج الجسماني وبيان خطئهم واشتباههم ، ومن راجعها علم من أول نظرة ان المعترضين ظلموا ذلك الشيخ واتباعه ظلماً فاحشاً ، واعتدوا عليه اعتداء منكراً ، وسيجمع الله بينه وبينهم يوم تشخص فيه الأبصار ، فيحاجون ويخاصمون ، وبالقطع ينفلج الظالمون المعتدون :

الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم

المطلب الرابع

في الامامة

تقديم : —

اعلم ان كل نبي مرسل اذا نفذت حياته يوصي الى من يقوم بأمره في رعاياه ويحكم بعدله ، وأوصياؤه يكونون اثني عشر على حسب الحكمة ، ونبينا محمد صلى الله عليه وآله لما كملت أيامه ، ونفذت حياته ، فبأمر من خالقه وبارئه عز وجل اوصى الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في غدير خم ، ونصبه علماً لامته ، قائماً مقامه ، يحكم بالعدل في رعيته ، ويقضي ديونه ، وينجز عداته ، وقد أمر الناس يوم الغدير ان يسلموا عليه بامرة المؤمنين ، فمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام هو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله

وخليفته بلا فصل حقاً بالنص الجلي والأمر الالهي ، وهو أفضل رجال الامة وأعلمهم وأقضاهم وأشجعهم وأكرمهم وأقربهم نسباً إليه وأشرفهم حسباً ، لايدانيه أحد في تلك الصفات إلا أوصياؤه وأولاده الأحد عشر المعصومون ، وهم : إمامنا الحسن المجتبى ، وإمامنا الشهيد الحسين ، والتسعة الأئمة الطيبون الطاهرون من ولده ، تاسعهم خاتمهم وقائمهم ، محمد بن الحسن العسكري ، المنتظر الغائب عن الأبصار ، عجل الله فرجه ، وسهل مخرجه ، وجعلنا من أنصاره وأعوانه ، ومن المجاهدين تحت لوائه . وهنا فصول :

الفصل الاول : —

ان النبي صلى الله عليه وآله ، وعلياً أمير المؤمنين ، وفاطمة الزهراء ، وأولادهم المعصومين الأحد عشر عليهم الصلاة والسلام كلهم مخلوقون من طينة واحدة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن ، وتلك الطينة على قدرهم لا تزيد عليهم ، ولا تنقص

عنهم ، ليس لأحد مما خلقوا منه حظ ولا نصيب ، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم من الأولين والآخرين ، وهم حائزون جميع الصفات الكمالية الممكنة للبشر ، من الطهارة الكلية والعلم العام الكلي والفصاحة والبلاغة والعدل والشجاعة والكرم والعصمة والعظة والفضل والشرف ، حسباً ونسباً ، وجميع الأخلاق الحسنة ، ومحاسن الشيم الفاضلة ولا يتطرق اليهم أي نقص من النجس والدنس والنسيان والقصور ، وسائر الصفات الذميمة ، والأخلاق الناقصة الرذيلة ، ولا يصدر منهم حتى ترك الأولى كما حقق في محله ، لانهم مخلوقون من نور الله ، كما هو مقتضى الأخبار والزيارات ، والمخلوق من نور الله لا يتطرقه الأدناس ، ولا يوجد فيه أي ظلمة ، وكل نقص يتصور فهو ظلمة ، وهم سلام الله عليهم أنوار منزهون عن ذلك ومقدسون ومبرؤن ، قد تولى الله تعالى طهارتهم وعصمتهم بنفسه ، وأذهب عنهم الرجس أهل البيت ، وطهرهم تطهيراً ، إن ذكر الخير كانوا أوله وأصله ومعدنه ومأواه ومنتهاه ،

فخذها قصيرة من طويلة .

الفصل الثاني : —

اختلف الناس في مقامهم على ثلاثة أقسام :

قسم ، وهم المفرطون في حقهم ، بعضهم يعتقد إن علياً أفضل من محمد ، وبعضهم يعتقد ان علياً قديم ، وجميع الأنبياء حتى نبينا محمد مبعوثون ومرسلون من قبله ، وبعضهم يعتقد ان علياً وأولاده الأحد عشر يخلقون ويرزقون ، ويحيون ويميتون استقلالا ، وهم مفوضون في جميع ذلك ، يفعلون مايشاؤن ، ويعملون مايريدون ، من غير أمر بارئهم ، وبعضهم يعتقد انهم شركاء مع الله تعالى في تلك الأفعال ، وهؤلاء غلاة ومفوضون ، رفعوا الأئمة عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها . والغلاة والمفوضة كفرة ملعونون ، مخلدون في نار جهنم ، ولهم عذاب أليم .

وقسم من الناس : مفرطون مقصرون في حقهم ، قد

نزلوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ، فبعضهم انكر فضلهم وجعلهم مساوين مع سائر الخلق ، وقالوا : إنهم لا يتمكنون من أي فعل حتى بأمر الله تعالى ، وأثبت لهم الجهل والنقص والعجز ، بل حكم بعضهم بنجاسة مدفوعاتهم ، وانكر علمهم بالغيب ، وغير ذلك من النقائص . وبعضهم لم يثبت لهم الولاية الكلية الالهية فهؤلاء هم المقصرة والمفرطة ، وهم منحرفون عن جادة الحق والصواب ، خارجون عن مذهب الامامية .

أما القاصرون فلضعف بصيرتهم وقصور عقلهم ، وهم ضعفاء الشيعة ، كما في بعض الأخبار ، ربما يرجى لهم النجاة وأما المقصرون المعتقدون ، أو المعاندون ، فلا أظن أن الله ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ، بل اعمالهم تكون كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . نستعيذ الله من تلك العقيدة الضعيفة الساقطة .

وقسم من الناس : وهم القسم الثالث أثبت لهم جميع الصفات الفاضلة وكل ما هو كمال في حقهم عليهم السلام : ونفى عنهم عامة

النقائص والأخلاق التي تعد نقصاً لمقامهم ، كما مر في الفصل الأول ، قبل هذا الفصل ، لأنهم عليهم السلام خلقوا من نور الله تعالى ، وربهم فياض على الاطلاق ، وقابليتهم في كمال الاستعداد لقبول كل فيض ، يكاد زيت قابليتهم يضيء قبل أن تمسسه نار المشيئة ، فليس في استعدادهم نقص ولا لربهم بخل ، اعطاهم ربهم ما يستحقون بما لا يوجد في الامكان فوقه شيء (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) فهم يفعلون كل مايشاؤن بأمر بارئهم ، ويتصرفون في الكون وفي اركان الوجود بارادة خالقهم ومدده ، وهؤلاء هم النمط الأوسط ، الممدوحون في الأخبار ، لا غلاة مفوضة ، ولا قلاة مقصرة ، بل هم الشيعة المحقة ، والفرقة الناجية ، والفرقتان المذكورتان ضالة باطلة كاذبة خاطئة ، هذا بالاجمال ، ولا بأس إن نشرنا عقيدتنا في آل محمد عليهم السلام أبسط من ذلك المقال ، فنقول :

إن الذي نعتقده : في حق المعصومين الأربعة عشر سلام الله عليهم ، فهو : إنهم مقدمون في الايجاد والتكوين على البرية

والمخلوقات كلهم أجمعين ، فكانوا انواراً بعرش الله محدقين ، يسبحون الله ويقدسونه حيث لا تقديس ولا تسبيح ولا عبادة ولا تهليل ولا تكبير ، وحيث لا نبي ولا وصي ، ولا ملك ولا انس ، ولا جن ، قبل خلق الخلق بألف دهر ، أو أربعة الاف دهر ، أو عشرين الف دهراً ، على اختلاف الاخبار التي مرجعها أمر واحد ومعنى فارد ، ثم خلقهم الله من طينة طيبة طاهرة مكنونة مخزونة تحت عرش الرحمن ، مقدرة بقدرهم ، لا تزيد عليهم ولا تنقص عنهم ، ليس لاحد من الموجودات حظ ولا نصيب من الطينة التي خلقوا منها ، فكانوا سلام الله عليهم بذلك أعلى منازل المقربين ، وارفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقهم لاحق ، ولا يفوقهم فائق ، ولا يطمع فى إدراكهم طامع .

ثم خلق بعدهم سائر العوالم ، وجميع الموجودات من الذرة إلى الذرة ، من كل نبي وملك وجن وبشر وسموات وارضين وبحار وجبال وشجر وحجر ومدر ، مما ذكر أم لم يذكر ،

فكان محمد صلى الله عليه وآله نبياً وآدم بين الماء والطين .

ثم تعلقت مشيته سبحانه بهداية المخلوقات ، وانقاذهم من الهلكات ، نزلهم الله تعالى ، فاودعهم سلام الله عليهم فى أصلاب شامخة وارحام مطهرة ، لم تنجسهم الجاهلية بأنجاسها ، ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها ، حتى صاروا في هذا العالم ، فكانوا أطهاراً طهروا ، وطهرت بهم البلاد ، وصلحت بهم العباد وحصلت بهم النجاة والرشاد فى المبدء والمعاد ، فجعلهم محال مشيئته ، والسن إرادته ، وأوعية حكمته ، وتراجمة وحيه ، ومظاهر قدرتـــه ، وآيات معرفتـــه ، وحفاظ شريعته ، فصدرت منهم الكرامات والمعجزات وخوارق العـــادات ، والامور العجيبة والاسرار الغريبة ، وهم مع ذلك حادثون ومخلوقون ومربوبون محتاجون إلى مدد الله في كل آن ، وغير مستغنين عنه ، فلو انقطع الفيض عنهم آنا ما لانعدموا وفنوا بأجمعهم ، فهم غير مستقلين في ذواتهم وحركاتهم وافعالهم واقوالهم ، وإنما بلغوا ما بلغوا ، لعبوديتهم وتذللهم لله سبحانه وانكسارهم وخضوعهم له ، وفنائهم فى جنب

الله ، وعدم عصيانهم له طرفة عين ، لا يعصون الله فيما أمرهم ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ، ولا يشاؤن إلا ما شاء الله ، ولا يأمرون إلا بما أمر الله ولا ينهون إلاعماتهى الله ، وليست لذواتهم ارادة ولا مشية في شيء من الاشياء ، بل هم سلام الله عليهم على حد قوله تعالى « ليس لك من الأمر شيء » وقوله تعالى « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » . وليس الأمر مفوضا اليهم فيما يفعلون ، وما يصدر عنهم ، ولا نقول إلا ما قالته الشيعة الامامية الاثنى عشرية في حقهم ومراتبهم ومقاماتهم ، وليس الامر كما زعم بعض من أنا نعتقد فيهم غير ماذكرناه ، أو نقول بصدور الخارق للعادات منهم استقلالا أو شراكة ، وانهم عليهم السلام هم المدبرون للعالم والفاعلون للاشياء بذواتهم الشريفة ، وأن الامور طراً مفوضة اليهم ، فهم الخالقون والرازقون والمحيون والمميتون استقلالا بلا استناد الى امر ربهم وخالقهم ، فانه هو

الكفر الصريح ، والغلو والتعطيل الباطل ، والمذهب الفاسد العاطل ومن نسب الينا ذلك ، فقد افترى علينا افتراء مبينا ونحن برءآء من هذه المقالة الفاسدة الموجبة لسخط الله وسخط أوليائه الطاهرين عليهم السلام ونعوذ بالله وبهم من تلك العقيدة ومن يدين بها .

نعم لا يمنعنا من القول بأنهم سلام الله عليهم أعظم الاسباب والالات أيّ مانع ، كما ذكرنا قبلا فى توحيد الافعال ، ومن القول بأنهم وسائط من الله ومجاري فيض الله ، حيث أن الحكمة اقتضت بأن الله يجري الامور بالاسباب والوسائط ، كما قال عليه السلام : « أبى الله أن يجري الامور الا باسبابها » ، فجعلهم وجعل غيرهم من الملائكة وغيرهم أسباباً ووسائط لافعاله تبارك وتعالى ، والا فهو قادر أن يجريها بلا توسط أحد ، وبلا سبب ، إن ربي على كل شيء قدير ، وليس اجراؤه للاشياء بالاسباب من عجزه . العياذ بالله . بل هو من اتقان حكمته وكمال صنعه . فاذا اجرى بعض افعاله أو كلها على يد الملائكة أو غيرهم . فلا يقال : انهم الفاعلون حقيقة أو

الخالقون والرازقون . بل الله هو الفاعل والخالق والرازق لاشريك له فى شيء من ذلك . « قل الله خالق كل شيء » (هل من خالق غير الله) ؟ « هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء » وإنا برءآء الى الله واليهم من القول بالغلو والتفويض والاستقلال والشراكة . « وأنا بريء مما يجرمون » .

وانما أطلنا البحث فى هذا الفصل . وكررنا المطلب هنا وفي توحيد الافعال بعبارات شتى وبيانات مختلفة مترادفة . لشيوع هذه النسبة الباطلة الينا فى السن كثير من العوام . الذين هم كالانعام . وبعض أهل الفضل الذين هم في حكم العوام ، وقد افرد سيدي الوالد الماجد روحي فداه مقالة مفصلة لهذه المسألة في « احقاق الحق » وهي المقالة العاشرة مقالة التفويض . وبين المسألة بياناً واضحا بتحقيقات أنيقة وفوائد كثيرة ورشيقة ، لا توجد في كتاب . وما جرت فى خطاب . وقد اشبع البحث فى هذه المقالة بما لا مزيد عليه . ونقل عبارات الطرفين من

مظانها ، ونزه ساحة الشيخ الأوحد الاحسائي وأتباعه عن القول بالغلو والتفويض ، وبين الجادة الوسطى ، والنمط الأوسط بين الغلو والافراط ، وبين الغلو والتقصير بأخبار كثيرة وأدلة واضحة عقلية ونقلية ، لله دره ، وعليـــه وعلى أوليائه الطاهرين أجره .

الفصل الثالث : —

إنا نعتقد أن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام الذين مر ذكرهم في أول المطلب الرابع هم حجج الله بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله على السموات والأرضين وأولياؤه على جميع العوالم ، وانهم كما قال أبو الأئمة عليه السلام : « أنا عبد من عبيد محمد » عبيد من جملة عبيده ، ورعايا من رعيته ، انتجبهم لوصيته ، واصطفاهم واختارهم خلفاء على امته بأمر من خالقهم وبارئهم ، فجعل امرهم امره ونهيهم نهيه ، وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ، كما وصفهم سيد الأوصياء سلام الله عليه

فى خطبته الغديرية بقوله : « وإن الله اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصته ، علاهم بتعليته ، وسما بهم الى رتبته ، وجعلهم الدعاة بالحق اليه ، والأدلاء بالارشاد عليه ، لقرن قرن ، وزمن زمن ، انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كل معترف له بسلطان الربوبية وملكة العبودية ، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسموات ، اشهدهم على خلقه ، وولاهم ماشاء من أمره ، وجعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته ، عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون »

الى آخر خطبته عليه وعلى أولاده الف الصلاة والسلام ؛ فهم ، أي مولانا وامامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الأحد عشر الأوصياء المعصومون خلفاء الله وأولياؤه وأصفياؤه وحججه على الخلق أجمعين ، واحداً بعد واحد على الترتيب ، وخلفاً عن سلف ، حتى انتهى الأمر ووصلت

النوبة الى خاتمهم وقائمهم ؛ وهو امامنا الحجة الغائب عن الأبصار ؛ المنتظر محمد بن الحسن ؛ صاحب العصر والزمان ؛ وكلمة الرحمن ، وشريك القرآن ، وإمام الانس والجان ، فهو الآن روحي فداه وعليه آلاف التحية والثناء حجة الله على العالمين ، وعماد السموات والأرضين وقوامهما ، وبيمنه يرزق الورى وتنزل البركات من السماء ، ولولا وجوده الشريف لساخت الأرض بأهلها ، وهو غير مهمل لمراعاتنا ، ولا ناس لذكرنا ، ولولا ذلك لاصطلمتنا اللأواء ، وأحاطت بنا الاعداء كما فى توقيعه الشريف . وهو المغيث لنا اذا استغثناه ، ويدركنا في الشدائد والضراء ، وينفعنا على الدوام والاتصال ، وغيبته واحتجابه عنا غير مضرة لانتفاعنا منه ، ولا مانعة عن ذلك بوجه ، لأنه عليه السلام كما أصدر فى توقيعه الشريف « أما وجه انتفاع الناس بي في غيبتي فكانتفاع الشمس إذا جللها السحاب » فكما ان الشمس مفيدة للأرض وأهلها ، ولا يمنعها عن ذلك تجللها بالسحاب ، فكذلك إمامنا الغائب المنتظر ،

لا يمنع عن الانتفاع به غيبته عنا واختفاؤه منا .

ومثله ومثل أهل الأرض في الانتفاع (بلا تشبيه) كمثل الطبيب البصير الخبير ، والمرضى العمي ، فكما لا يضر الطبيب البصير عمى المريض في علاجه له ، وليس من شـــرط الطبابة والعلاج رؤية الطبيب لمعالجته ، فكذلك هو عليه السلام وأهل الأرض ، لا يضره ولا يمنعه عـــدم رؤيتهم إياه وإختفاؤه واستتاره عنهم ، فان غائبهم لم يغب ، كما ان ميتهم لم يمت .

ونحن بريئون من مقالة الحاج كريم خان الكرماني وابنه محمد خان واتباعهما ومعتقدهم ، من ان الغائب حكمه حكم الميت ، وان الغائب لا ينفع ولا ينتفع به وان الامام الغائب لا يفيد الرعية ، والامام الحي الحاضر هو المفيد ، كما هو المكرر في (إرشاد العوام) وغيره ، فأسسوا على هذا المقال السخيف وجوب وجود رجل من الرعية واحد ناطق عن الامام ، بدل عنه بدل كل من كل ، حاك عنه ومرآت له ، متصرف في الكون والشرع . وإن هذا الرجل الناطق هو إمام الزمان

وسلمان الأوان وركن الايمان ، فلذا سموا هؤلاء بالركنية .

قالوا : من مات ولم يعرف هذا الناطق ، فقد مات ميتة الجاهلية وميتة الكفر والالحاد ، وكل عمل وصلاة وزكاة وحج ونسك بلا ولاية هذا الناطق ومحبته هباء منثور ، فلا يرفع عمل ولا يقبل فعل صلاة وعبادة ولا تكتب حسنة إلا بموالات هذا الناطق ومحبته . وهذا هو اساس وضروري مذهبهم وشعار مسلكهم ، نبرء الى الله تعالى ونعوذ به من هذا القول الفاسد والاعتقاد الكاسد ، إن هو إلا بدعة فى الدين ، لم يذهب إليه أحد من الأولين والآخرين ، وتقول على الله والأولياء ، وحط وتنزيل لمقام خاتم الأوصياء .

جزى الله الوالد الماجد ـ جعلني الله فداه ـ عن الاسلام خير الجزاء ، حيث أفرد رسالة في إبطال وحدة الناطق ، وهو الذي هدم بنيانها ، وقطع أطنابها ، وخرب قواعدها ، وأبطل عنوانها ، ولولا رده وإبطاله ـ روحي فداه ـ لهذا المذهب الباطل لسرت شرارته الى جميع أتباع الأوحـــد الاحسائي

أعلى الله مقامه في البلاد ، وملأ دخانها المسموم مشام كثير من العباد ، وهو الذي ضيق نطاقه وحصره في أماكن معدودة وفي اناس غافلين ، ولم يقنع ـ أطال الله بقاه ـ بتلك الرسالة حتى أفرد رسالة في (إحقاق الحق) وهي المقالة الرابعة عشر ، ولم يدع فيها لذلك المذهب حجة إلا أدحضها ، ولا دعامه إلا هدمها ، ونزه كتب الشيخ الأوحد الاحسائي وكتب تلامذته ، حتى كتب السيد كاظم الرشتي وسائر اتباعه عن تلك العقيدة العاطلة ، وسائر عقائدهم الباطلة . ومن راجع رسالة (البوارق) وتلك المقالة ، رأى العجائب ، وشاهد الغرائب .

الفصل الرابع :

إنا نعتقد ان أجساد الأربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم أجمعين ، وابدانهم الشريفة ، وكذلك أجساد سائر الأنبياء عليهم السلام ، لشدة نورانيتها وكمال صفائها وعدم قبولها للعوارض الغريبة والكدورات الظلمانية تبقى في حفرهم وقبورهم

طريه على حالها ، فلا تأكل الأرض لحومهم ، ولا تتفتت اجزاؤهم ، ولا تتفرق أعضاؤهم ، ولا تبلى أجسادهم الطاهرة النقية ، بل تبقى في حفرهم على مادفنت ، أو ترفع الى السماء كما في بعض الروايات ، بلا عروض تغير لأبدانهم وأجسادهم ، لأن بلي الأجساد وتفكك الأعضاء إنما هو لطروّ العوارض الغريبة عليها واختلاط الوسخ والكدورات في الأعضاء والأجزاء ، كي تصفى ببقائها تحت الأرض ، وتهذب بتفكيكها وبليها ، حتى تصاغ صوغاً لايحتمل الكسر والفساد ، وتعود يوم المعاد صافية شفافة ، حتى ان المؤمن ليرى صورة وجهه في كفه كما يرى في المرآت ، لصفائه وخلوصه عن كل غش وكدر ، وقد حقق في محله ، سيما في (البوارق) و (إحقاق الحق) :

إن هذا البلى والتفكيك يكونان في غير أجساد الأئمة والأنبياء عليهم السلام من سائر الناس ، لأن أجسادهم الشريفة في غاية النورانية وشدة الصفاء ، والعوارض والغرائب لم تخالط

أجسادهم ؛ فلذا لا يكون لأبدان بعضهم ؛ أو لأبدان جميعهم ظل كجسد نبينا محمد صلى الله عليه وآله حتى مع الألبسة والثياب ؛ ولو كثرت وتراكمت عليها . وما ذلك إلا لشفافيتها وغاية لطافتها ونورانيتها ؛ فلا تكون للأرض حق التصرف والتفكيك فى أبدانهم ؛ وحكمها - من باب التمثيل والتقريب - كالذهب الخالص الصافى ؛ ولو بقى تحت الأرض الوفاً من السنين والدهور ؛ فلا يتغير ولا يتفتت أبداً ؛ على خلاف الذهب المغشوش غير الخالص ؛ فان التراب يأكل غشه ويفتته ؛ ويبقى خالصه كالسحاله ؛ وأبدان المعصومين وأجسادهم عليهم السلام أصفى وأنقى وأخلص من الذهب الصافى بمراتب كثيرة لا تقاس به ؛ فكيف تتصرف الأرض بأبدانهم ؛ كلا وحاشا ؛ وإنما تبقى طرية شفافة صافية على ماهي عليه من النورانية والصفاء ؛ وتعود يوم القيامة كذلك .

نعم ! القول ببلي أجساد الأئمة والأنبياء عليهم السلام وفنائها واضمحلالها إنما هو معتقد الحاج كريم خان وابنه

الحاج محمد خان وأتباعها ، المصرح به فى كتبها ورسائلها ، وذلك لذهابهم إلى كلية الامام والنبي عليها السلام وعدم شخصيتها بيانه مختصراً : إنهم يزعمون أن الامام مقامه وعالمه أوسع من هذا العالم ، وأن هذا الفضاء الضيق لا يسع اجسامهم الشريفة فلا تنزل إلى هذا العالم الضيق المحصور ، وأن هذه الاجساد الظاهرة لهم ، إنما هي قوالب وأمثال ، وكلها عرض مأخوذ من تحت عناصر فلك القمر ، تتحرك بأجسامهم الكلية ، التي هي فوق الافلاك ، وأنهم يحضرون في الامكنة المتعددة في آن واحد بتلك القوالب ، وأن هذه الاجساد القالبية إنما تبقى بين الخلق حسب اقتضاء الضرورة والمصلحة ، لذلك فاذا انتفت المصلحة قطعت الاجساد الكلية علقها من هذه الاجساد الظاهرية ، فتفنى وتضمحل وتأكلها الأرض .

وصريح عبارة الحاج محمد خان الكرماني فى رسالته (مصباح السالكين) : إن بدن الامام كله عرض ، وإن هذا الذي بيننا ليس بامام ، والامام يتكلم معنا من وراء هذا الجسد ،

وهو ليس بامام . قال في تلك الرسالة ، في السطر السادس من صفحة ٩٨ ما ترجمته إلى العربية بغير تغيير :

أقول : عن هذا الاشكال جوابان ، أحدهما قشري ظاهري ، والاخر باطني « أما الجواب القشري الظاهري فهو أن مرادنا عرصة الحقيقية لا المجاز ، وهذه العرصة عرصة الاعراض ، والامام ما تجلى بصرافة نوره وجلاله وجماله بل في عرصة الاعراض ظهر بالبدن العرضي ، وهذا الذي تراه جسد من الاجساد ، نهايته اشرف الاجساد ، والامام يتكلم من وراء هذا الجسد ، فتسمع أنت من اللسان اللحمي ، وتقعد وتقوم مع الشخص المعلوم ، وهذا غير الامام »

أنظر إلى تصريحه بأن بدن الامام كله عرض ، وهذا ليس هو الامام . ليت شعري بأي دليل وأية رواية وأي دليل عقلي ذهب إلى هذا المقال الذي لم يذهب إليه أحد من الأولين والآخرين ، ولا تشم رائحته من أي كتاب ، ولا يسمع في أي خطاب ؟ !

وصريح كلمات الشيخ الاحسائي أعلى الله مقامه فى (جوامع الكلم) وغيره، وكذا تلامذته : إن هذا الامام ، أى كل من الاربعة عشر المعصومين بشخصه امام وحجة الله على العوالم وليس فيه شيء من العرض إلا كالغبار الرقيق على جسمه . كي يتمكن الخلق من معاشرته . وتلقى الاحكام والعلوم منه . مثل الغبار على المرآت والجامات لا غير وجسده الشريف يبقى في حفرته طرياً ولا تتصرف فيه الارض والتراب بالتغيير والتفكيك والتلاشي بوجه .

ونحن برءآء من القول بأن جسد الامام كله عرض وأنه يبلى تحت الارض. ومن اراد الاطلاع على صريح عبارات الحاج محمد خان وتصريحات ابيه الحاج كريم خان . وتزييف مقالتها . وتنزيه الشيخ الاوحد الاحسائى وتلامذته عن هذا الاعتقاد الفاسد والمذهب الشنيع الكاسد . فعليه بكتاب (احقاق الحق) ورسالة (البوارق) ففيها شفاء الصدور . والكفاية عن كل مسطور . وهذا المختصر لا يسع لتكثير المقال .

الفصل الخامس

إن لامامنا الغـائب المنتظر محمد بن الحسن صاحب الزمان غيبتين غيبة صغرى . وغيبة كبرى أما الصغرى فهى من ابتداء تولد الامام عليه السلام الى انقطاع السفارة . فتكون مدة غيبته اثنتين وسبعين سنة بنـاء على كون تولده في سنة ست وخمسين بعد المائتين أو ثلاث وسبعين سنة إن قلنا أن تولده سنة خمس وخمسين بعد المائتين . وإن جعلنا الغيبة الصغري من ابتـداء إمامته كما هو الاصح . وهو سنة الستين لثمان خلون من شهر الربيع الاول يوم وفات والده إمامنا الحسن بن علي العسكري عليه السلام . فتكون مدة غيبته أقل من سبعين سنة . وفى هذه المدة كانت أخباره وأوامره متصلة إلى شيعته ومواليه بتوسط السفراء الاربعة ولا يصل إلى خدمته الا الخواص ممن سبقت له العناية والتوفيق لأن يحضى بزيارة طلعته الرشيدة .

وسفراؤه الاربعة ـ أولهم الشيخ العالم الورع الثقة الامين

المؤتمن الشيخ عثمان بن سعيد العمري . ثم بعده ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان العمري . ثم بعده الشيخ ابو القاسم حسين بن روح ثم بعده الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السيمري . وهؤلاء النواب هم وسائطوقرى ظاهرة بين الامام عليه السلام وبين شيعته ومواليه . وكانت التوقيعات وأجوبة المسائل ترد من ناحيته المقدسة إلى شيعته ووكلائه في سائر البلاد على أيدى هؤلاء النواب الاربعة المذكورين . وجميع الاموال والحقوق والزكوات تجتمع عندهم وتصل الى مستحقها وأهلها منهم بأمر الامام عليه السلام .

هذا مختصر الكلام . أما تفصيل أحوال السفراء المذكورين ومدة اعمارهم ومدة أيام نيابتهم . فيطلب من رسالتنا الكبرى ، وانتهت أيام الغيبة الصغرى عند وفاة السفير الرابع الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السيمري فى منتصف شعبان سنة الثمان والعشرين أو التسع والعشرين بعد الثلاثمائة من الهجرة . فانقطعت السفارة . وتمت مدة الغيبة الصغرى لماصدر التوقيع من

الناحية المقدسة إبان مرض السفير الرابع وعلته . في ثامن شعبان أو تاسعه . ونسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . ياعلي بن محمد السيمري ـ عظم الله أجر اخوانك فيك . فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام . فاجمع أمرك ولا توصى الى أحديقوم مقامك . فقد وقعت الغيبة التامة . فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره . وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جوراً وسيأتى من شيعتى من يدعي المشاهدة . ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة . فهو كذاب مفتر . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

وفى هذا التأريخ انقطعت السفارة والتوقيعات وجواب الأسئلة طراً من قبل صاحب الزمان . ومدعي المشاهدة والرؤية سيما مع المعرفة حين الرؤية غير مصدق فى دعواه .

الفصل السادس

واما الغيبة الكبرى . فمن حين انقطاع السفاره عند موت السفير الرابع . كما مر في الفصل الذي قبل هـــذا الفصل . ففي هذه الغيبة يجب الرجوع في الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية والحوادث الواقعة الى العلماء الحقة العاملين وحملة الشرع والدين . من الامامية الجعفرية الاثنى عشرية . ممن روى حديث الاربعة عشر المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ونظر في حلالهم وحرامهم . وعرف أحكامهم بالصفات والرسوم التي عينوها ووصفوها لرعاياهم وأغنامهم . حتى لايغتروا بكل من تسمى وانتسب . ولاينخدعوا بأهل الطنطنة وطالبي الرتب وتلك الصفات هي التي بينها في قوله : « من كان صائنا لنفسه حافظا لدينه . مخالفاً على هواه متبعا لأمر مولاه » سالكا مسلك مواليـــه في الاخلاق والآداب والسيرة والحركات والسكنات والافعال والاقوال والاعتقادات والصفات . فهؤلاء

هم القرى الظاهرة التى أمر الله الخلق بالسير فيها ليالى وأياما آمنين . وهم الحكام من قبل صاحب الزمان على عباد الله ومن استخف بهم أو بحكمهم فقد استخف بحكم الله والراد عليهم كالراد على الله . وهو على حد الشرك بالله . فعلى العوام تقليدهم والاخذ عنهم والرضا بحكمهم والسؤال منهم . والاختلاف الى بيوتهم . كما ندبت اليه الأيات والاخبار . وأمر الحجة عجل الله فرجه في التوقيع « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتى عليكم . وأنا حجة الله عليهم » فالعلماء على الوصف المذكور كلهم أهل للتقليد وأهل للرجوع إليهم من أي بلد يكونون وفي أي بيت . فلا يختص ببلد دون بلد أو بيت غير بيت . ولا ينحصر التقليد بعالم واحد أو رجل واحد ناطق كما مر من الحاج محمد حان وأبيه فانه ليس من ديننا نبرء الى الله تعالى منه .

المطلب الخامس

فى المعاد

المعاد الجسمانى والجسرانى : —

يجب الاعتقاد بما هو معتقد قاطبة الامامية بأن جميع الأجساد الدنيوية لابد ان تعود يوم القيامة الكبرى وتحضر بين يدي الملك الجبار ، لتجزى كل نفس بما تسعى ، ويجازى كل امرء بماعمل ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وأن المعاد يوم القيامة هو هذا الجسد المحسوس الملموس المبصر المرئي الدنيوي لاغيره ، ولا الروح فقط . واعتقادنا الذي ندين الله به ونعتقد ان من لم يقل به فليس بمسلم هو ان هذا الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه ، هو الذي يعاد يوم القيامة وهو الذي يدخل الجنة والنار ، وهو الخالد الذي خلق للبقاء ، وهو الذي نزل الى هذه الدنيا من الف الف عام حتى وصل

الى التراب ، وهو الذي يعود ويحشر ، وهو بعينه متعلق الثواب والعذاب . لايشك فيه إلا من يشك فى اسلامه ، إذ المعاد الجسماني من اصول الاسلام ، فكل من انكره ، أو قال بعود الروح فقط ، فقد خرج عن ضرورة مذهب الاثني عشرية ، بل هو خارج عن ربقة المسلمين .

نعم ! لابد فى هذه الأجساد من التصفية والتهذيب عن الأوساخ والأعراض الفضلية والكدورات الغريبة ، حتى تصاغ صوغاً لا يحتمل الكسر ، فلا يرجع العبد الأسود بسواده ، ولا الشائب الكثيف بكثافته ، بل يرجع العبد الأسود فى كمال الصفاء والبياض ، والشائب يعود شاباً أمرداً ، والكثافات الغريبة ليست من الجسد ، بل هي غريبة ، عرضت له في السير والنزول من العوالم ، ليست مدار الثواب والعقاب . هذا :

وقد اشتهر بين بعض الفضلاء المعاصرين وغيرهم ان الشيخ الأوحد الاحسائي أعلى الله مقامه لا يقول بعود الأجساد . وهذا اشتباه صرف ، أو متلقى من أفواه المتغرضين ، بل الشيخ

الأوحد هو الذي شيد أركان القول بعود الأجساد والأرواح وأثبته بالدليل العقلي ، فضلا عن الأدلة النقلية ، وأجاب عن شبهة الآكل والمأكول ، وهو الذي أبطل شبه المنكرين للمعاد الجسماني ورد اعتراضاتهم في الجزء الثاني من شرح العرشية ، وله رسالة منفردة في إثبات المعاد الجسماني ، مطبوعة فى الجزء الثاني من (جوامع الكلم) وكذلك جميع تلامذته ، كلهم مصرحون بالمعاد الجسماني . على رأسهم ولده الأجل الشيخ علي نقي اعلا الله مقامه ، إذ ألف رسالة متحدة في ذلك ، ونزه ساحة والده عن لوث مانسبوا إليه من القول بعود الارواح .

ولقد أشبع الكلام والدي الماجد روحي فداه في كتاب (إحقاق الحق) وكتاب (تنزيه الحق) باللغة الفارسية ، فى أول مقالة من الكتابين . ولم يأل جهداً فى تحقيق المرام ، ولم يبق لذي مقال مقالا ولا لأهل الجدال جدالا . ورفع النقاب عن وجه عبائر الشيخ الأوحد وتلامذته بطراز أنيق وبيان حسن رشيق ، وبين روحي فداه في الكتابين المذكورين ان

الذي يقول بعود الأرواح فقط هو الحاج كريم خان ومن يتبعه ، ونقل عباراتهم ، وأثبت مخالفتهم للشيخ الأوحد ولعامة الامامية ، فليراجع هناك ، كي يسفر الحق الصراح ، ويشرق النور الوضاح ، ويتبين الباطل الأسود من الحق الأبيض الصباح :

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه
سيضر معتقـــداً له أو ينفع

وبالجملة ، فكلما أتى به نبينا صلى الله عليه وآله وفصله أوصياؤه عليهم السلام مما ذكر أو لم يذكر من سؤال منكر ونكير في القبر والضغطه والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغيرها من اصول الدين المتفق عليه أو فروعه ، من أول كتاب الطهارة في الفقه الى آخر كتاب الديات ، فانا قائلون به ومعتقدون له ، غير منكرين لشيء من اصول الاسلام واصول المذهب ، وكل من لم يقل به ، أو خالف لسانه ما انطوى في ضميره ، أو جرى قلمه على خلاف

معتقده ، أو وري فيما قال ، أو ذكره بنحو المجاز والكناية ، أو جرى في ذلك مجرى التقية ، فعليه لعنة الله ولعنة رسوله وأوصيائه ، ولعنة الأنبياء والملائكة والجن والانس من الأولين والآخرين عدد الحصى والرمل وقطر الأمطار وورق الأشجار وقطر البحار ، وعدد مافي علم الله المعبود وكل مخلوق وموجود .

وإني حسب اطلاعي وعلمي أن مصنفات الشيخ الأوحد ، الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي ، ومصنفات جميع اولاده وتلامذته خالية ومنزهة عن كل ما هو مخالف للاسلام وشريعة سيد الانام وأوصيائه الكرام عليهم السلام وليس فيها ما ينافي أو يخالف ضرورة الدين في شيء من الاشياء ، وكلما ينسب إليهم من الأمور المخالفة للدين المنافية لما عليه الامامية ، فهو اشتباه من بعض وافتراء من آخرين ، وتقليد من بعض لهؤلاء المفترين ـ الحقير الفقير خادم الشريعة الغراء ، مع قصور باعي حاضر ومستعد لتنزيه ساحتهم عن لوث ما نسبوا اليهم ، وتبرئتهم

عن كل ما افترى عليهم من الغلو في حق الأئمة المعصومين عليهم السلام ، وإنكار شق القمر ، أو انكار المعراج الجسماني ، أو انكار المعاد الجسماني ، أو غير ذلك ، وطريقتنا وطريقتهم في استنباط الاحكام الشرعية الفرعية هي طريقة علمائنا الاصوليين طريقة الاجتهاد والتقليد ، وكون أدلة الفقه أربعة الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل ، على ما تقرر في الاصول .

نعم ! قد خالف الشيخ الاوحد أعلى الله مقامه في بعض الاصول وكثير من الفروع ، وفي الطريقة ، وخالف ضرورة المسلمين ايضاً في بعض العقائد ـ الحاج كريم خان الكرماني وولده الارشد الحاج محمد خان وتابعوهما . ولا نزر وازرة وزر أخرى . ونسبتهم الى الشيخ المذكور أعلى الله مقامه ، لا يوجب اعتقاد الشيخ وتابعيه بعقائدهم ومذهبهم . دونك كتبهم ورسائلهم ، فان أكثرها مطبوعة وكتاب (إحقاق الحق) و (تنزيه الحق) قد تضمنا كثيراً من ذلك ، وتكفلا

لما ادعيناه ، تنزيهاً وإثباتاً ، وهما مطبوعان ومنشوران في كثير من بلاد الشيعة ، فمن اراد الحق وجانب الاعتساف ، ففيهما الكفاية لأهل الانصاف والدراية .

خاتمة

تقديم : —

أحب أن أنقل فى هذه الخاتمة ما نقله مولاي الوالد روحى فداه في خاتمة « إحقاق الحق » من عبارتى أعظم واجل تلامذة الشيخ الاوحد الاحسائي اعلى الله مقامه . وهو السيد كاظم الرشتي في كتابه « مجموعة الرسائل » بجزئيه . حتى يتبين لدى العام والخاص أن هؤلاء مظلومون في جميع ما نسب اليهم من الاقوال والعقائد المخالفة للامامية . ويعلم أنهم لب الاماميه وابن بجدتها . وقمع الاثنى عشرية وخاصتها . وليس عندهم شيء مما نسب اليهم أو قيل في حقهم . وليست عندهم طريقة خاصة ولا مذهب خاص . غير طريقة الامامية الاثنى

عشرية ، ولا منهج سوى منهج الاصولية ، لا يشذ مسلكهم عن مسلكهم ولا طريقهم عن طريقهم ، ولا يحل في دين الله ودين الاسلام أن يعدون هؤلاء فرقة قسيمة للامامية ، يدعون باسم خاص ويلقبون بلقب مخصوص . إن هو إلا ظلم فاحش وخروج عن حدود الاسلام ، وتنابز بالالقاب غير مرضي عند الله وعند أوليائه الطاهرين عليهم السلام ، ومن اخرجهم عن الفرقة الامامية وسماهم باسم غير اسمهم ، فهو مسؤل يوم القيامة الكبرى ، وكل من سكت من الفضلاء ورضي بعمل المتغرضين الناسبين لهؤلاء مالا يعتقدون ، والمفتري عليهم بما لا يقولون ، فهو مسؤل أيضا ومعاقب يوم العرض الاكبر وليس بمعذور أبداً .

أليس من تكليف أهل الفضل ووضيفة حملة الشرع أن ينهوا عن كل منكر ويدفعوا الظلم عن أي مظلوم ؟ ! كيف وهم يرون هذا الظلم الفاحش في أمة محمد وشيعة أهل بيته ، ويسمعون الطعن والسب والتقاطع بينهم ، وكل هذه الافتراآت والتهجمات

والتعديات جارية في مرأى منهم ومسمع ، وهم ساكتون أو راضون ، فهل يرضى الله تعالى عنهم بذلك ، أو يقبل العذر منهم بأنهم لا يقدرون على الدفع والرفع ؟! أو أنهم يخافون على دنياهم وعلى رئاستهم ؟! كلا إنهم لمسؤلون ، وعن العتاب قطعاً لا يسلمون . ألم ينه الله سبحانه بقوله : « ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً » ؟ أليس من كفر مسلماً فقد كفر ؟ وأليس من أساء مؤمناً فقد حارب الله تعالى ؟ وأليس من تشهد بالشهادتين فقد حرم ماله وعرضه وحقن دمه ، بالاخص من ثلث الشهادتين بشهادة الولاية ؟ وأليس من آذى مؤمنا فقد اكتسب إثما بنص الكتاب المجيد « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات فقد احتملوا بهتاناً وإثما مبيناً » ؟ أوليس المؤمن عند الله واوليائه اعز من المؤمنة ، والرمي بالكفر والغلو أعظم وأشد من الرمي بالزنا ، وقد قال الله عز من قائل فى حق من رمى المحصنة : « والذين يرمون المحصنات المؤمنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة » ؟ فكيف يكون حال من يرمي

المؤمن الغافل بالغلو والكفر ؟ فهل ينجو ويسلم من الحكم العدل يوم يوضع الموازين القسط ؟ كلا ، ثم حاشا وكلا وقد قال تعالى : « وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ، كيف وهو العدل الذي لايجور والمنصف الذى لا يظلم والحكم الذي لايحيف ولا يميل ولا يشطط .

والان دونك ماوعدناك من نقل العبارتين من خاتمة (احقاق الحق) وإن كان يطول بنا زمام الكلام ، لكن لا بأس إن حصل بها بعض المرام من ردع لقوم وإرشاد وهداية لبعض الأنام .

العبارة الاولى : —

وهي في (مجموعة الرسائل) فى المجلد الثاني منه ، في خاتمة رسالة الحجة البالغة صفحة ٣١٨ بعدما أورد السيد كلام السائل بما لفظه : « والتمس ايضا من جنابكم أن تثبت ما أنتم عليه وتنفى جميع ماعداه ، وأن يكون النفى والاثبات بأدلة عقلية يقبلها كل عاقل منصف ، ونقلية مأخوذة من الكتاب

والسنة . . . الخ » فأجاب السيد رحمه الله بما لفظه :

« أقول : أما الذى نحن عليه ، فهو الذى عليه جميع الموحدين من الاثنى عشرية من المؤمنين الممتحنين ، أما فى التوحيد فنقول : إن الله سبحانه واحد في ذاته ، يعني ليس له شريك فى القدم ولا في الوجوب ولا فى الوجود ، وتوحيده الذاتى عين ذاته سبحانه ، وهو تعالى واحد فى الصفات ، بمعنى أنه لا شريك له في صفة من صفاته ، فى علمه وفي قدرته وفي حياته وفي سمعه وفى بصره وسائر صفاته الذاتية ، وصفاته تعالى عين ذاته بلا فرق بحال من الاحوال » إلى أن قال :

« و نعتقد أن الله سبحانه و تعالى عالم بكل شيء من الكليات والجزئيات والذاتيات والعرضيات والمجردات والماديات والعلويات والسفليات ، وكل شيء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا يختلف ، والعلم الحادث يراد به مخلوقاته ، مثل اللوح المحفوظ والقلم والامام والقرآن ، فاذا قلت : الامام عيبة علم الله فهل يراد به عيبة ذات الله ؟ ! إلى أن قال :

« وهذا هو العلم الحادث ، وليس معناه انه لا يعلم ثم علم ، ولكنه سمى خلقاً من مخلوقاته علماً له . ونعتقد ان الصفة على قسمين ، صفة ذاتية وصفة فعلية ، فالاولى هي ذاته ، وهي التي تثبت له سبحانه ولا يثبت لها ضدها . » الى ان قال :

« وأما الصفة الفعلية فهي التي تثبت وتنفى ويوصف الله بها وبضدها ، كما تقول : أراد وشاء وكره ، أحيى وأمات ، أعطى ومنع ، انجى وأهلك ، الى أن قال : « ونعتقد انه واحد ولا يعينه أحد ، ولا يحتاج في إحداث خلق من مخلوقاته الى أحد ولا مدخلية لأحـــد في إحداث مصنوعاته ، بل هو سبحانه المتفرد في الخلق والرزق والحياة والموت والمنع والعطاء ، وهو الفاعل وحده ، لا بمشاركة ولا بموازرة ، ولا التفويض الى خلق من مخلوقاته ، فالذي يعتقد ان محمداً وعلياً والأئمة باجمعهم أو كل واحد منهم عليهم السلام خالقون أو رازقون ، يحيون أو يميتون بالاستقلال أو بالشراكة أو بالتفويض ، كتفويض الموكل أمره إلى وكيله في اجراء ذلك الفعل ، أو كالمولى

عبده فى فعل من الأفعال ، فان ذلك كافر كفر الجاهلية الاولى . » الى ان قال :

« ولكن الله سبحانه جعل العالم عالم الأسباب ، وأبى أن يجري فعله إلا بالأسباب ، جعل سبحانه الأشياء بعضها سبباً للبعض كما جعل المطر من أسباب الزرع ، والطعام والشراب من أسباب حفظ البدن ، والرحم من أسباب تربية الجنين ، والأب والام من أسباب تحقق الولد وتكونه فى هذه الدنيا ، وهكذا جميع الاشياء بروابطها وعللها ومعلولاتها ، وقد جعل الله سبحانه محمداً وآله عليهم السلام هم السبب الأعظم في وجود هذا العالم ، كالملائكة المدبرات والمقسمات والحافظات والمعقبات وغيرهم . ونعتقد انه سبحانه واحد في عبادته ، وانه المعبود وحده ، لايجوز لأحد ان يقصد غيره في العبادة ، فمن فعله إن كان عن اعتقاد فذلك كفر ، كعبدة الاصنام الذين عبدوها لتقربهم الى الله زلفى . » الى أن قال :

« ومن اعتقد ان الضمائر القرآنية الراجعة الى الله ترجع

الى أمير المؤمنين عليه السلام ، أو الى أحد من الأئمة عليهم السلام ، فذلك ضال مضل كافر مفتري ، فمن يزعم ان الضمير في قوله تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) يراد به أمير المؤمنين عليه السلام ؛ وهكذا غيره من الخطابات الالهية التي في القرآن وغيره لو أرجعها الى أحد من المخلوقين ؛ لاسيما أمير المؤمنين عليه السلام كل ذلك زخرف من القول وزور ؛ وكذلك من يقول ان المراد من سورة التوحيد (قل هو الله أحد . . . الخ) هو أمير المؤمنين عليه السلام فهو كافر بالله العظيم . وكذا من يقول أن امير المؤمنين عليه السلام هو الذي لم يلد ولم يولد ؛ وكذا سائر ما كان من هذا القبيل ؛ فكذلك كل ذلك زور وافتراء وكذب وتلبيس . »

« وأما في النبوة فنعتقد أن الأنبياء كلهم مبعوثون من قبل الله طيبون طاهرون معصومون ؛ ولا تحصل منهم العيوب ؛ هم المعصومون الذين تولى عصمتهم وطهارتهم علام الغيوب ؛ وان الخمسة منهم أولوا العزم ؛ وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى

ومحمد صلى الله عليه وآله ؛ ستة منهم أولو الشرائع ؛ وهم هؤلاء الخمسة باضافة آدم عليه السلام ؛ وان الشرائع الخمس منسوخات ماسوى الشريعة السادسة ؛ ونعتقد ان الشريعة السادسة حاملها محمد صلى عليه وآله ؛ وإنها ناسخة لجميع الشرائع غير منسوخة أبداً وأن تلك الشرائع كلها مقدمات لظهور شريعته صلى الله عليه وآله . » الى أن قال :

« ونعتقد انه صلى الله عليه وآله أتى بالمعجزات البينات وخوارق العادات ما تصدق به نبوته وتظهر شريعته فمنها القرآن المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وهو اكبر المعجزات وأبين الآيات وهي الباقية بعد محمد صلى الله عليه وآله مادامت نبوته التي لا تنقطع ابداً ولا تبطل سرمداً . ومنها شق القمر ، ومنها قلب العصى ثعباناً ، ومنها المعراج فقد عرج بجسمه الشريف ، بل ببشريته ، بل بكثافة بشريته وثيابه ونعليه إلى أن صعد السموات والكرسي والعرش وخرق الحجب والسرادقات ، فالذى يعتقد أنه صلى الله عليه

وآله عرج بروحه أو بجسم مثالي أو بجسم اخر غير الذى فى الدنيا فقد كذب وافترى وضل وغوى » الى أن قال :

« وأما فى الامامة فنعتقد أن كل نبي لما كملت أيامه ونفدت حياته عين له وصياً قائماً مقامه من الله سبحانه وتعالى ، يقوم بأمره فى رعيته ويحكم بعدله فى أمته ، ونعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أوصى الى أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه خليفة لنفسه على أمته يوم غدير خم ، وأمر الناس أن يسلموا عليه بامرة المؤمنين ونعتقد أن الله تعالى جعل الامامة كلمة باقية في عقب أمير المؤمنين عليه السلام ، ولا تزال الدنيا الا وفيها امام فى ذرية محمد صلى الله عليه وآله من ذرية أمير المؤمنين عليه السلام فتدوم الدنيا بدوامهم وتضمحل وتفسد اذا انتقلوا عنها ، ثم ذكر رحمه الله تعالى الأئمة عليهم السلام وبين الفضل بينهم . » الى ان قال قدس سره :

« ونعتقد أن الأئمة عليهم السلام مبعوثون على كل المكلفين ممن يصح عليه التكليف ، كائناً من كان بالغاً ما بلغوا أنهم

حجج الله على الخلق ، وأن الله تعالى لم يفوض اليهم أمر خلقه بل هم « عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » ومن يقل منهم : اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ، أو كل من ادعى فيهم خلق بمعنى أن يدعى فيهم الاستقلال او الشركة مع الله أو تفويض الامور إليهم باعزال الله ، أو يعتقد أنهم أفضل من رسول الله ، أو يساوونه فى جميع المزايا والاحوال فذلك هو الغلو والارتفاع الذي معتقده كافر بالله . ونعتقد أن من نزلهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها وانكر فضلهم وجعل أحداً من المخلوقين أولى منهم في فضيلة او كرامة ، أو ساوى غيرهم بهم فذلك ملعون منافق خارج عن مذهب الحق ، وليس له طريق إلى الصدق .

ونعتقد أن الحسين بن أمير المؤمنين عليهما السلام قد قتل مظلوما سعيداً شهيداً لحكم ومصالح وأمور استحكمت قواعدها من عالم الذر الأول على ما فصلت وشرحت في رسالة « اسرار الشهادة »

ومن ادعى أنه لم يقتل ، ولكن شبه للناس فذلك كافر ملعون رجس نجس لا يكلمه الله يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب عظيم لأنه مكذب لله ولرسل الله ولرسول الله صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين ولسائر الأئمة عليهم السلام . »

وأما في المعاد فنعتقد أن الله سبحانه يحشر الاجساد والارواح ويجعل الارواح في الاجساد الدنيوية الموجودة في الدنيا المحسوسة المرئية الملموسة ، فيبعثها في القيامة ويجري عليه الثواب والعقاب ، ومن اعتقد أن هذا البدن الدنياوي الموجود في الدنيا لم يبعث يوم القيامة فذلك كافر ملعون مردود ، بل المحشور يوم القيامة هو هذا البدن الدنياوى ، لكنه على صور مختلفة من حسن وقبيح وغير ذلك . » إلى أن قال :

« ونعتقد في العلماء المجتهدين أصحابنا الماضين المرضيين من أهل الغيبة الصغرى إلى الغيبة الكبري ، من مبدئها إلى منتهى زماننا ، كالمفيد وعلم الهدى والشيخ الطوسى وابن طاوس والمحقق والعلامة وابن البراج والشهيدين وسائر علمائنا الفقهاء

هم أساطين الدين والحكام على المؤمنين ؛ وان طاعتهم واجبة على مقلديهم ؛ ولا يعذرون بعدم التقليد ؛ ويجب على الجاهل أن يسأل من العالم ويأخذ دينه منه ويعتمد في عمله عليه ؛ وإلا كان عمله باطلا وسعيه غير مشكور . وإن عملنا في كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ماعليه اصحابنا المجتهدون على النهج المقرب في الكتب الاصولية ؛ فهذا الذي ذكرناه لك هو الذي نحن عليه وهذه الطريقة كل من انكرها خارج عن الدين ؛ مكذب لما أتى به سيد المرسلين عليه وعلى آله صلوات المصلين أبد الآبدين ودهر الداهرين . »

« وأما قولك أدام الله تسديدك أن تثبت ما أنتم عليه وتنفي جميع ماعداه ، فجوابه إن الذي نحن عليه هو الذي ذكرناه وأثبتناه ، معلوم بالضرورة من الدين ، وانكار شيء من هذه المذكورات أما انكار للضرورة أو انكار للوازمها ، وأما نفي جميع ماعدا ما نحن عليه فاعلم ان ماعدا مانحن عليه من الامور التي ذكرناها من العقائد لاشك انه كفر ، إذ ماذا

بعد الحق إلا الضلال ، فان الذي يخالفنا إن كان يرى بطلان ماذكرناه من العقائد فلا ريب ان ذلك كافر بالله ، ومكذب بهذا الدين في أغلب الأحوال ، وان كان مصدقاً بهذه العقائد فأي مخالفة له معنا ؟ وأي نزاع بيننا ؟ فان كانوا يقولون : انك كاذب فى هذه الدعوى ، فقلبك يخالف لسانك ، نقول هذا تكذيب لقول الله : (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً) .

ثم ان هؤلاء يزعمون أنهم رأوا من شيخنا أعلى الله مقامه عبارات تنافي هذه العقائد المذكورة ، وقد ثبت عندهم بضرورة الاسلام ان العبارات اذا ماصدقها الناقل فظاهر مدلولها ، بل إنما قصد منها معنى حسبما يعرفه أهل الفن والعلم من المعاني الحقة يجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه ، لأن مراد المتكلم إنما يعرف من بيانه ، والكلام وسيلة لمن لا يحضر ، فاذا حضر وبين المراد وجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه . والقول بأن هذا ليس مرادك ، أو إني أعلم بمرادك منك فمن أسخف الأقوال وأشنع

الأفعال ، بل خروج عن ضرورة الاسلام . » الى آخر ماقال رحمه الله .

العبارة الثانية : —

وأما العبارة الثانية له ، أي للسيد قدس سره ، فهي مافي المجلد الأول من (مجموعة الرسائل) في جواب سؤالات أمجد علي . قال السائل : « أقول : إن غرض السائل من الأسئلة الأربعة الأول أن يمتاز طريقتكم من الاخباري والاصولي ، الفريقين من الفرق الثلاث والسبعين . . . الخ » أجاب قدس الله سره ، وقال بعد بضعة أسطر :

« وأما جعلكم الاخباري والاصولي فريقين من الفرق الثلاث والسبعين وجعل طريقتنا ممتازة عنهما لتكون فرقة ثالثة فغير صحيح ، كيف وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله على الكل بالنار والهلاك والكفر إلا فرقة واحدة منهم ، كما قال صلى الله عليه وآله إتفاقاً من المسلمين : (ستفترق امتي على

ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة في الجنة والباقون كلهم في النار)
و كيف يمكن أن يجعل الاخباري أو الاصولي من هذه الفرق
المختلفة التي نجاة احداها ملتزمة لهلاك الأخرى ، مع ان ربهم
و نبيهم واحد و كتابهم واحد وقبلتهم واحدة وأئمتهم واحدة ،
وهم الاثنى عشر عليهم السلام ، و كذا سائر أعمالهم وعباداتهم
ولم يخالف الاخباري والاصولي شيئاً يخالف إجماع المسلمين
ليكفروا ، أو إجماع الفرقة الاثني عشرية ليخرجوا عن
مسلكهم ، وبعض الاختلافات الواقعة فيهم لا يخرجهم عن
وحدتهم ، بل كلهم فرقة ناجية واحدة من فرقة الشيعة الاثني
عشرية . » إلى أن قال :

« فكلهم فرقة واحدة من الفرقة الناجية التي فى الجنة
إلا بسوء أعمالهم وفساد ضمائرهم ، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي
العظيم . وأما طريقتنا فى استنباط الأحكام الالهية هي كما اختاره
الاصوليون من الاستدلال بالأدلة الأربعة من الكتاب والسنة
والاجماع ودليل العقل والشهرة والاستصحاب وإصالة البراءة

وامثالها من الأدلة والأحوال ، إلا ان فى كل واحد من هذه الامور لنا أدلة من الحكمة تحتار عندها العقول وتذهل لديها النفوس ، فمن وصل اليها فهي الرشد والهداية ، ومن لم يصل اليها فهذه الطريقة التي عليها فقهاؤنا المجتهدون هي المعمول بها ، وتلك الطريقة لا تخالف ماذكروا رحمهم الله تعالى وبذلوا مجهودهم ، إلا أهل الاستنباط لهم أذواق وحركات سريعة وبطيئة ومتوسطة ، ولكل رأيت منهم مقام شرحه فى الكلام مما يطول . » انتهى كلامه رفع مقامه بتلخيص منا .

تعليق : —

من تأمل العبارة الاولى لهذا السيد الممتحن عرف انه كيف ابتلي بأهل عصره ورمي هذا المؤمن وافتري عليه بأمور يتبرى منها كل اثني عشري مضافاً الى ما نسبوا إليـــه والى شيخه ماهو المشهور من انكار المعراج الجسماني وانكار شق القمر ، تقولوا عليه باشياء عظام تكاد السموات يتفطرن منها

وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً ، من أن المخاطب بإياك نعبد وإياك نستعين هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وانه عليه السلام هو المعني في سورة التوحيد بـ (قل هو الله أحد ...الخ) وان الضمائر القرآنية ترجع اليه عليه السلام ، وإن إمامنا الحسين عليه السلام ماقتل بل شبه لهم ، وامثالها مما تزلزل عرش الرحمن ويستغيث منها الثقلان ـ الانس والجان .

ولولا انهم شهروا عليه عند أوباش العوام تلك الافتراآت وشنعوا عليه بكل مالا يليق لما تدارك فى تلك العبارة تنزيه نفسه والتبرى من تلك الامور الشنيعة . ولئن سبرت كتابه المسمى بـ (دليل المتحيرين) لقضيت عجباً ، بل أسفاً وحزناً مما قاسى من أهل زمانه ولاقى من المصائب والأذايا ، وجرى عليه من الفتن والمحن حتى من فضلاء عصره ، كما جرى على جده أمير المؤمنين عليه السلام من أهل عصره من الظلم الفاحش ، وافترى عليه أهل الشام انه لا يصلي ولا يغتسل عن الجنابة ، وانه هو الذي باشر قتل الخليفة الثالث أو أمر بقتله

وشنعوا عليه بكل ما تمكنوا من الافتراء والبهتان ، ومن جعل الاحاديث المزورة عليه ووضعها وتشهيرها في المدن الاسلامية وغيرها .

والأسف كل الأسف على من يدعي الايمان أو الفضل كيف ينسب الى مؤمن مثله شيء ماله وجود فى تأليفاته ولا له تلويح ولا إشارة ولا أثر فى مقالاته بلا مدرك ولا أصل يستند اليه ، أو كيف يعتمد في تلك المذكورات أو غيرها على نقل غيره ، ويجعله من المسلمات ويرتب عليه الكفر والخروج عن الدين .

فيا لله وللشورى ! هل بهذا امرنا في كتاب الله أو أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أوما أعطينا الميزان من الشرع النبوي ان ما بين الحق والباطل أربعة أصابع ، فما رأيناه بأعيننا وشاهدناه هو الحق المصدق وما سمعناه فما عليه معتمد ولا يصدق ؟! .

هذا . وقد نسج الملا رضا الواعظ الهمداني في كراسه

الذي وسمه بـ (هدية المعلم) اموراً و نسبها الى الشيخ الأوحد الاحسائي ، وربما اعتمد كثير من الفضلاء على نسبته و نقله ، ونحن قابلنا بكمال الدقة عبارات الشيخ بكل مانسبه اليه فما رأينا منه كلمة حق أبداً ، بل وجدنا كلهـــا بالنسبة الى الشيخ الأوحد افتراءً صرفاً وتقولاً محضاً ، وربما يوجد بعضها فى كلمات الحاج كريم خان وابنه الحاج محمد خان ، وليس من الانصاف نسبته الى الشيخ ، بل يكون ظلماً واعتداءً ، ولا تزر وازرة وزر اخرى .

فلنكشف الغطاء قليلاً : —

و نقول : إن الشيخ الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي كان عالماً اصولياً ، طريقته طريقة أهل الاجتهاد والتقليد في الاستنباط ، ويرى الأدلة الأربعة « الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل » ويعمل بمقتضى الشهرة ودليل الاستصحاب وأصل البراءة مما هو مقرر في الاصول وإجازاته

معروفة من أعاظم علماء عصره من علماء العراق ، كالعلامة الشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف والعلامة السيد علي صاحب الرياض في كربلاء ، ومن علماء البحرين والقطيف وغيرهم ، وكذلك جميع تلامذته وأولاده كلهم اصوليون يحذون حذوه . وناهيك ان كل واحد منهم له رسالة عملية غير رسالة شيخهم ، فلما انتقل الشيخ الأوحد الى جوار ربه فولده المعظم الشيخ علي تقي رحمه الله صار مقلداً في كرمانشاهان وإيران ، وله رسالة عملية غير رسالة والده ، وتلميذه الأرشد السيد كاظم الرشتي صار مرجعاً ومقلداً في كربلاء والعراق وغير العراق ، وله رسالة عملية خاصة غير رسالة استاذه ورسالة اخرى محشياً على رسالة استاذه (الحيدرية) وهو على طريقة استاذه اصولي على طريقة المجتهدين ، كما سبق تصريحه بذلك في العبارتين اللتين سبقتا منه ، وكذلك تلميذه الأكبر الميرزا حسن الشهير بگوهر صار مرجعاً ومقلداً في كربلاء والعراق وغيرها ، وله رسالة عملية غير رسالة استاذه ،

وكذا سائر تلامذة الشيخ في إيران ؛ كالأخوند ملا محمد الممقاني حجة الاسلام في (آذربايجان) صار مرجعاً ومقلداً ؛ وله رسالة عملية غير رسالة استاذه ؛ وبعده أولاده الثلاثة المولى حجة الاسلام الميرزا حسين الممقاني ؛ ثم المولى الميرزا تقي حجة الاسلام صاحب (صحيفة الأبرار) ثم المولى الميرزا اسماعيل حجة الاسلام ؛ كل واحد منهم فاضل ومجتهد طود ؛ صار مرجعاً في (آذربايجان) ولكل رسالة عملية ؛ وكذلك الحاج ميرزا محمد شفيع ثقة الاسلام صار مقلداً في (آذربايجان) وله رسالة خاصة ، وبعده ابنه الحاج ميرزا موسى ، وبعده ولده المصلوب الحاج ميرزا علي ثقة الاسلام صاروا مراجع ومقلدين ولكل منهم رسالة عملية خاصة له . ومن تلامذة الشيخ المراجع والمقلدين في شمالي « آذربايجان » جماعة ، منهم المولى الميرزا عبد الرحيم القره باغي في « قره باغ » والمولى الاغا علي الأردبادى في « أردباد » كل منهم صار مرجعا ومقلداً ، ولكل رسالة عملية غير رسالة استاذهما . وهكذا في بلاد الهند وفي

الاحساء والقطيف والبصرة علماء فضلاء مجتهدون من تبعية الشيخ الأوحد ، ولكل رسالة عملية خاصة له ، وجميع تلامذته وتلامذة تلامذته والعلماء والفضلاء التابعون له كلهم في اقطار الارض ، من كان منهم مقلداً ومرجعاً له رسالة عملية خاصة بنفسه تقيد رأيه وفتاويه ، وهؤلاء التلامذة والتابعون له ما أخذوا الرسالة « الحيدرية » و « الصومية » ورسالة « المناسك » لشيخهم واستاذهم وعملوا بها ، لأنهم كلهم من أهل الاجتهاد والتقليد ، ولا يرون تقليد الاموات ابتداء على منهج استاذهم ، وفي أصول الدين لا يقلد أحد منهم حتى عوامهم ، لأنه لا تقليد في أصول الدين ابداً ، فمعنى أنهم تابعون لشيخهم لترجيحهم حكمة استاذهم على حكمة القوم « حكمة الملا صدرا وغيره » ولتقديمهم توحيده على توحيد الحكماء ، وبهذا وامثاله انتسبو الى شيخهم والا فهم لا يقلدون شيخهم لا في الاصول ولا في الفروع ، وكذلك جدي الميرزا محمد باقر الاسكوئي صار مرجعاً ومقلداً بعد استاذه الميرزا حسن الگوهر

فى العراق وايران والفلاحية والبصرة والقطيف وغيرها ، وله رسالة عملية فى العبادات والمعاملات ، وبعده والدى المعظم روحى فداه صار مرجعاً ومقلداً فى العراق وإيران ، بالاخص اذربايجان واطرافها والبصرة والاحساء وغيرها ، وله رسالة عملية غير رسالة والده .

وهكذا . لو تتبعت أحوال وطريقة جميع تلامذة الشيخ وتابعيه فى الاطراف والاكناف لرأيت كلهم كما ذكرت على وتيرة أستاذهم وعلى طريقته في الاستنباط ، وكلهم منزهون ومبرؤن عما ينافي الدين وعما يخالف طريقه الامامية كاستاذهم ، وهم علماء مجتهدون مراجع ، كل في محله وبلده ومقلدون يعملون برسائل انفسهم وبرأيهم وفتاويهم ، ولا يعملون برسالة من قبلهم ولا برسالة شيخهم وأستاذهم الشيخ الأوحد . وصريح كلام شيخهم المذكور فى المجلد الثاني من « جوامع الكلم » أنه لايرى جواز تقليد الميت ابتداء وأنه يجوز تقليد المفضول مع وجود الفاضل ومع وجود الاعلم منه ، وكلهم على هذا

المنوال والطريقة ، فاعرف وافهم وتحقق أن هذا هو طريقة ودين العلماء التابعين للشيخ الأوحد أعلى الله مقامه ، وقد عرفت معنى التبعية .

أما الحاج كريم خان الكرماني فانه ليس من تلامذة الشيخ الاوحد ، ومن ذكر أنه من تلامذته فانه اشتباه صرف وقلة اطلاع ، وإنما هو من تلامذة السيد كاظم الرشتي ، بمعنى أنه حضر مدة في بحثه ، لكن لم يحصل من استاذه اجازة لا رواية ولا دراية لصريح كلامه واعترافه في الصفحة التاسعة من كتابه « فصل الخطاب » أن إجازته من الملا حسين الگنجوى والملا شريف الكرماني المجازين من استاذهما السيد الرشتي ، ونقل صورة اجازة السيد لهما في الكتاب المذكور تيمناً وتبركا ، ولو كان له إجازة من السيد . رحمه الله لتبرك بذكرها وتباهى بها ، والذى داولوها من بعض الاجازات عند اولاده وتبعيته وأظهروها للنـــاس فهى مجعوله مزورة لا أصل لها ، ونحن نعرف أصلها وفرعها ونعرف من كتبها وزورها

لا حاجة لنا بذكره ، وهو ، أى الحاج كريم خان طريقته تشبه طريقة المحدثين فى بعض الأمور ، لا يرى الاجتهاد والتقليد وذكر فى أول « فصل الخطاب » : فالواجب تقليد آل محمد ، ولا يرى الادلة اربعة ، وعنده أن الاستصحاب قياس كما في أول « فصل الخطاب » وهو على مذهب المصوبة ولا يرى التخطئة على خلاف طريقة الاوحد أعلى اله مقامه واتباعه ، وحكمته على وتيرة حكمة القوم الملا صدرا وغيره ، فانه قال في آخر حاشيته على مشاعر الملا صدرا ما هذا لفظه ، « وإعلم أني ما قصرت في إحقاق حق ما ذكره الملا صدرا الخ ألا إن الملا صدرا من أهل وحدة الوجود وهذا يقول بوحدة الوجود « مذهب ضرار واصحابه » ومن راجع كتاب « المصباح المنير » وكتاب « حق اليقين » وهما كتابان علميان في الحكمة الالهية لجدى العلامة قدس الله سره ، وكلاهما في شرح « الفصول المهمة » للحاج كريم خان عرف

صدق مقالتي ، وأنه فى طرف عن مطالب الشيخ الأوحد وأنه على خلاف دعواه وانتحاله بأنه يؤيد حكمة الشيخ ، وعرف أن لازم تحقيقاته القول بوحدة الوجود ، والحاج كريم خان له فى الفقه رسالة عملية سماها « الجامع » يذكر فتاواه فيها بعنوان (روي) ويأتي بمتن الرواية بلا تصرف فيها ، وقد ذكر فيها روايات شاذة غير المعمول بها عند الاصحاب ، وفيها فتاوى غريبة ، وأولاده واتباعه يعملون بهذه الرسالة إلى الآن ، وذلك في سؤآلات الرجل التاجر التبريزي الذي هو من بيت البافتچي يسأله عن العمل ، أى يسأل الحاج زين العابدين خان ، أجابه بأن العمل فى اليوم الحاضر بكتاب (الجامع) فأقول أنا : ان كان هؤلاء يقلدون الميت أي يعملون بكتاب (الجامع) وصاحبه متوفى من عشرات السنين ولا يرون الاجتهاد والتقليد ، فيقلدوا الشيخ الاوحد وليعملوا برسائله العملية (الحيدرية والصومية) وهما مطبوعتان فى المجلد الثاني من (جوامع الكلم) رسالة (الحج) فلم يعلمون بكتاب (الجامع)

ولا يعملون بفقه الشيخ ورسائله ، وهم يدعون متابعته ؟ فأين التبعية وقد عرفت خلافهم فى العقائد وفى الفقه خلافهم أكثر وأكثر ، وفى الحكمة الالهية كما عرفت ؟ فأين الموالاة وأين التبعية ؟ ومن هذا وأمثاله يظهر أنهم انتحلوا إسم الشيخ وادعوا متابعته لمآرب دنيويه ومقاصد عندهم ، وليسوا تابعين للشيخ الاوحد بوجه ، ولا فى شيء من الاشياء ، ومن هذا الانتحال حصل الاشتباه لكثير من الفضلاء والعوام ، وإذا رأوا شيئاً فى كتبهم مما ينافى المذهب أو يخالف الطريقة قالوا هذا من شيخهم ، أى من الشيخ الاوحد ، وحملوه على الشيخ وتابعيه ، ونسبوه اليهم وأكثر تعدى القوم وتجاسرهم عليه إنما جاء من قبل كتب الحاج كريم خان واتباعه ، وإلا فرسائل الشيخ ورسائل جميع تلامذته وتابعيه فى جميع الاقطار خالية وعارية عن كل ماينافى الدين ويخالف الامامية .

وبالجملة فالمقصود أن الحاج كريم خان واتباعه فرقة من الفرق الامامية وهم أمة وفرقة بأنفسهم لايعدون من اتباع الشيخ

الاوحد الاحسائي ولا يقال لهم شيخيه ، لانهم غير موافقين معه لا فى العقائد كما مر عليك بعضها ولا فى الطريقة ولا فى الحكمة الالهيـــة . ومن اطلع على (إرشاد العوام) و (الفطرة السليمة) للحاج كريم خان وعلى (رسالة شرح الحديثين) و (مصباح السالكين) لولده الحاج محمد خان وعلى كتاب (الجامع) المذكور لا يبقى عنده شبهة ولا ريب فيما ذكرت ، فان عثر أحد من الفضلاء أو غيرهم فى كتب هؤلاء على خلاف أو بدعة فليحمل وزره عليهم ويخص إثمه بهم ، وليس من الانصاف والحق أن ينسبوه إلى الشيخ الاوحد وأتباعه .

وانا محرر هذا المختصر خادم الشريعة الغراء « علي بن موسى الحائرى » على مسلك والدى وجدى العلامة برئ من جميع العقائد الفاسدة وعن المطالب التى انفرد هؤلاء بها من عقيدة أو مسلك أوفقه أوغير ذلك ، وقد قرأت جميع السطوح والمتون على والدى روحى فداه من النحو والصرف والمنطق

والمعاني والبيان والاصول والفقه الى نهايات الكتب ، والحكمة الالهية (شرح الفوائد وشرح العرشيه والمشاعر) والتقطت من ثمار تحقيقاته ما ارتويت ، فأجازني إجازة مفصلة ، رواية ودراية ، وأعطاني وكالة مطلقة عامة في النيابة عنه ثم انتقلت الى النجف في سنة أربع وعشرين بعد الألف والثلاثمائة ، وأنا إذ ذاك ابن عشرين سنة ، وحضرت بحث شيخ الفقهاء الأعلام الشيخ شريعة الأصبهاني قدس سره في الاصول والفقه ، وأبرزت تقريراته في صفحات الطروس وأجازني رحمه الله تعالى ، وحضرت بحث رئيس العلماء والمجتهدين المولى الأخوند ملا محمد كاظم الخراساني قدس الله نفسه في الاصول على خارج الكفاية ، وفي الفقه على خارج كتاب الرهن وكتاب الطهارة للشيخ مرتضى الأنصاري ، وحضرت بحث سيد العلماء والأساطين المولى السيد مصطفى القاساني نور الله مرقده في الفقه وأجازني إجازة مفصلة ، وحضرت بحث الفاضل العلام المجتهد القمقام المولى الأخوند ملا محمد علي

الخونساري قدس سره ، وحضرت في حكمة القوم في (منظومة السبزواري) عند عمدة العلماء الأعلام الشيخ المؤتمن المولى الحاج شيخ محمد حسن الطوسي أطال الله بقاه ، ولي منـــه إجازة مفصلة دراية ورواية ، وحضرت عند غيرهم من بعض فضلاء النجف .

هؤلاء اساتذتي العظام ومشايخي الكرام الذين تلمذت على أيديهم والتقطت ثمار تحقيقاتهم وجنيت فوائد إفاداتهم وبلغت ما بلغت من ألطافهم وبركاتهم، وهم أطواد أعلام وفطاحلة عظام ، لم يكن لهم في عصرهم نظير ، ولم يدر سور الدهر لهم من بديل خطير ، ففي الاصول والفقه طريقتي من طريقتهم ومسلكي من مسلكهم وأنا على دينهم ووتيرتهم .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي له لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على أولياء الله وامناء الله محمد وآله آل الله واللعن الدائم على مخالفيهم وظالميهم وأعدائهم أعداء الله .

قد فرغت من تحريره في السنة الرابعة والخمسين بعد الألف والثلاثمائة في العاشر من الشهر التاسع منهـــا حامداً مصلياً مستغفراً . وأنا الأحقر الفاني (علي بن موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الأسكوئي) عفي عن جرائمهم .

شكر

نظراً لأهمية هذا المؤلف الذي يرمي بالدرجة الأولى إلى حسن المفاهمة بين أفراد المجتمع المختلف ، فقد أخذ جماعة من شباب الكويت المهذبين على كواهلهم طبعه ونشره . وإذ نحن ذكرنا هذا وجب علينا الاعتراف بسبق أياديهم البيضاء بنظائر هذه الأعمال المشكورة . ونحن على هذا وغيره نشكرهم أولاً وآخراً ونرجو لهم دوام التوفيق بقيامهم بمثل هذه الأعمال الدينية والأخلاقية في مستقبلهم القريب والبعيد كما سبق لهم التوفيق في ماضيهم الزاهر ؟

٨٨ فلنكشف الغاء قليلا حول الشيخ والكرمانين .
٢ المقدمة .
٢ المقام الاول : (وجوب معرفة الله) .
٤ المقام الثانى : (الله لايكون متغيراً) .
(المطلب الاول فى التوحيد)
٦ الفصل الأول : « توحيد الذات »
٦ الفصل الثاني (توحيد الصفات) .
٨ تتميم : (لله نوعان من الصفات) .
٩ الفصل الثالث : (توحيد الافعال) .
١٤ الفصل الرابع : (توحيد العبادة) .
١٥ (المطلب الثانى فى العدل)
(المطلب الثالث فى النبوة)
١٨ تقديم : « عموم نبوة النبي ونسبه »
٢٠ الأمر الاول : « النبي بذاته نبي الموجودات »
٢١ الأمر الثاني : النبي لايجب ان يكون من نوع الموجود
٢٢ الأمر الثالث : « احكام النبي عن وحي خاص »

٢٩ الأمر الرابع : « معجزات النبي »

المطلب الرابع في الامامة

٣٦ تقديم : « الأئمة أوصياء النبي »

٣٧ الفصل الاول : المعصومون مخلوقون من طينة واحدة

٣٩ الفصل الثاني : اختلاف الناس في مقاماتهم « ع »

٤٧ الفصل الثالث « الأئمة حجج الله بعد النبي »

٥٢ الفصل الرابع : لا تأكل الارض اجسادهم « ع »

٥٨ الفصل الخامس : « الغيبة الصغرى »

٦١ الفصل السادس : « الغيبة الكبرى »

المطلب الخامس في المعاد

٦٣ المعاد الجسماني والجسداني : تعود الاجساد الدنيوية المحسوسة

خاتمة

٦٩ تقديم : يجب المؤلف ان ينقل عبارة السيد رحمه الله

٧٢ العبارة الأولى « مايعتقده السيد بالاجمال »

٨٣ العبارة الثانية : الاصولي والأخباري والسيد فرقة واحدة

٨٥ تعليق : (تعليق على عبارتي السيد)